حركة محمد ذو النفس الزكية
(دراسة تاريخية)

م. علي جاسم طلال الموسوي

كلية السلام الجامعة

المستخلص:

يحتوي التاريخ العربي الإسلامي على كثير من التناقضات , تبعا للمذاهب الدينية والرواة وكذلك الانحيازات المتطرفة كل حسب مذهبه وهناك كثير من الدسائس التي لا تمت للأمة العربية والإسلامية بصلة في تاريخها العربي الإسلامي لان الكثير من كتبها و نقلها هم أعداء لهذه الأمة وهناك كثير من الروايات الاسرائيليه التي كتبت على يد رواة يهود الذين اعتنقوا الإسلام

وتم التعرف على الكثير من هذه التناقضات على يد من العلماء والمحققين وإبطال ادعاتها بعد تحقيقهم لتلك الروايات .

وعند دراسة التاريخ تبين لنا وللباحثين كثير من الأمور والخفايا التي تطلع عليها من تراث الأمـــة العريق , وكوني من الكاتبين في التاريخ الإسلامي والعربي بكافة جوانبه فتم اختياري لهذا الموضوع عن تلك الحركة العلوية(حركة محمد ذو النفس الزكية_دراسة تاريخيه) .

حتى أبين فيها بأن هذه الحركة التي قامت أيام الخلافة العباسية وخصوصا في عهـد أبو جعفر المنصور,كحركة علوية إسلامية .

Abstract- :

The Arab Islamic history contains many contradictions, according to the religious sects and narrators, as well as the extremist biases, each according to his sect. There are many intrigues that have no connection to the Arab and Islamic nation in its Arab and Islamic history because many of its books and transmission are enemies of this nation and there are many Israeli narratives that It was written by narrators of the Jews who converted to Islam

Many of these contradictions were identified by scholars and investigators and their claims were nullified after their investigation of these accounts.

When studying history, it became clear to us and researchers of many things and mysteries that they learned about from the nation's ancient heritage, and being one of the researchers in Islamic and Arab history in all its aspects, so I chose this topic for that Alawite movement (the movement of Muhammad, the Zaki Nafs - a historical study (

.

Even in it I explain that this movement, which was established during the Abbasid Caliphate, especially during the reign of Abu Jaafar Al-Mansour, was an Alawite Islamic movemen

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والصلاة والسلام على من بُعث هدى ورحمة للعالمين الرسول الأمين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الصالحين .

يحتوي التاريخ العربي الإسلامي على كثير من التناقضات , تبعا للمذاهب الدينية والرواة وكذلك الانحيازات المتطرفة كل حسب مذهبه وهناك كثير من الدسائس التي لا تمت للأمة العربية والإسلامية بصلة في تاريخها العربي الإسلامي لان الكثير من كتبها و نقلها هم أعداء لهذه الأمة وهناك كثير من الروايات الاسرائيليه التي كتبت على يد رواة يهود الذين اعتنقوا الإسلام

وتم التعرف على الكثير من هذه التناقضات على يد من العلماء والمحققين وإبطال ادعاتها بعد تحقيقهم لتلك الروايات .

وعند دراسة التاريخ تبين لنا وللباحثين كثير من الأمور والخفايا التي تطلع عليها من تراث الأمـــة العريق , وكوني احد الباحثين في التاريخ الإسلامي والعربي بكافة جوانبه فتم اختياري لهذا الموضوع عن تلك الحركة العلوية(حركة محمد ذو النفس الزكية_دراسة تاريخيه) .

حتى أبين فيها بأن هذه الحركة التي قامت أيام الخلافة العباسية وخصوصا في عهـد أبو جعفر المنصور,كحركة علوية إسلامية .

ذلك لابد إن نعرف إن الأمة الإسلامية كانت قـد تحولـــت الى أرضية خصبة للحركة التحررية , فالأمام الحسين (عليه السلام) كـان قـــد جهد كثيرا حتى أوجد بعض الأنصار ليحاربوا معـــه , وبعـد الأمـــــام الحسيـن(عليه السلام) جهد المختار وزيد ولكن عندما جاء محمد وإبراهيـم ابنا عبد الله بن الحسن كانت الأرضية حينها أكثر صلاحية ونضوجا , وكان الناس أكثر وعياً فالتفوا حولهما , وتساقطات الولايات الواحدة بعد الأخرى بيد محمد وأخيه إبراهيم , كل ذلك بفعل التحول الذي كان قد حدث , ويشير المؤرخون إلى ظاهرة ذات دلالة كبيرة وهي إن الأمام الحسين (عليه السلام) أخذ الشرعية لثورته من يد النظام الحاكم وسلمها إلى الحركة المناهضة في وعي الأغلبية من أبناء الأمة , فالبصرة كانت معقلا من معاقل الفكر المعادي للأهل البيت (عليهم السلام) وبعدها تحول المعقل وسقط بيد الحركة الزيدية في عهد العباسيين . وتم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث رئيسية هي:-

المبحث الاول . بحث العلاقة بين العلويين والعباسيين , وبيان كيفية نقل الخلافة الى العباسيين , وتنظيم الدعوة العباسية وظهور حركة ال علي كحركة سياسية مناهضة لبني العباس .

المبحث الثاني :- حياة محمد ذو النفس الزكية , وما كان في ايام الخليفة العباسي السفاح والمنصور .

المبحث الثالث :- اسباب الحركة ونتائجها , واعلان الحركة , الخطة الحربية والاعداد لها ,اسباب فشل الحركة .وفي رأي المتواضع أني لم أصل في بحثي هذا إلى البلوغ والكمال للبحث لأنني في بداية طريقي لكتابة البحوث العلمية ولله التوفيق .

المبحث الأول :

العلاقة بين العلويين والعباسيين :

المطلب الأول : كيفية انتقال حق الخلافة إلى العباسيين .

بعد الانتهاء من واقعة الطف , بين العلويين بزعامة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأمويين بزعامة يزيد بن معاوية , انتهت باستشهاد أبي الأحرار الحسين (عليه السلام) وأولاده وأصحابه وسبي نسائه .

هذه المعركة ونتائجها أثيرت حفيظة المسلمين لهذه الفاجعة , مما أدى إلى زيادة حماسهم وتوحيد صفوفهم وتماسكهم , وازدياد الدعوة لآل علي (عليهم السلام) .

بالمقابل أشتد العداء وتفاقَمَ بين الأمويين و العلويين اللذين ثاروا في البلاد الإسلامية .

ثم حدث في تاريخ العلويين أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أستدعي من قبل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك , في سنة 98هـ , وقد أكرمهُ الخليفة عندما وفد عليه واظهر له التودد وأبطن امراً , وهو خطة لقتله خوفاً من أن يدعو لنفسه .

فدس له السم وهو في طريقه إلى الحميمة *,وعندما شعر أبا هاشم منيته ذهب إلى محمد بن علي واخبره بأسرار الدعوة العلوية (وعن رشد بن كريب أن أبا هاشم خرج إلى الشام ,فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس , فقال : يا بن عم , إن عندي علما أريد أن أنبذه إليك , فلا تطلعن عليه أحداً , إن هذا الأمر الذي ترتجيه الناس فيكم , قال : قد علمته فلا يسمعنه منك أحد) . [1]

وتنازل عن حقه في الإمامة وأمده بأسماء داعي دعاته في الكوفة ومن يليه من الدعاة , كما سلمه رسائل يقدمها إليهم .

وبذلك تحول حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين . اما حسن إبراهيم حسن يسال في كتابه (لماذا عدل أبو هاشم عن أهل بيته من العلويين إلى بني عمومته من العباسيين) .[2]

ونجيب على السؤال , إن بني هاشم منذ وفاة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرشح أحدا منهم للخلافة إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولم تتجه الأنظار إلى العباس عم النبي لأنه ليس له السبق في الإسلام, وقد آبى إن يمد يده عندما أراد أبو سفيان مبايعته بعد بيعة أبو بكر.[3]

فقد كانت العلاقة بين العلويين والعباسيين تقوم على الصفاء ضد عدو مشترك إلا وهم الأمويين, إلا إننا نعتقد إن العباسيين أكثر طموحا للسلطة والرئاسة .

علما إن أبا هاشم عندما تنازل عن الإمامة لأنه لم يجد بين إفراد البيت العلوي من يستطيع النهوض بأعباء المسلمين , يضاف إلى ذلك اختلاف عقيدة الشيعة الكيسائية أنصار أبي هاشم عن عقيدة الشيعة الأمامية أنصار أولاد فاطمة .

ونرجح الرأي الثاني الذي يقول باختلاف العقيدة بين الشيعتين لتنازل أبي هاشم , وان التنازل لا يعني تنازل باسم العلويين جميعا , وإنما أدعاء تنازله لم يجد بين إفراد البيت العلوي من ينهض بأعباء المسلمين برأيه ,وهذا دليل ضعيف لان في تلك المرحلة الأئمة (عليهم السلام) من كبار العلويين ونفى أبا هاشم ذلك.

وتطلع العباسين للسلطة كان أكثر من العلويين نشاطا من الناحية السياسية , لذلك اتحدت كلمة العباسيين مع العلويين ضد الدولة الأموية والعمل على إسقاطها , وبهذا كان يقين تام بان العباسيين بأنهم أهلا للسلطة والحصول على الخلافة وإبعاد العلويين عنها بعد إسقاط الدولة الأموية ..

المطلب الثاني : النزاع بين أمية وهاشم :

لم يكن النزاع الهاشمي الأموي غريبا ولا حديثا خلقا كما يعتقد البعض استيلاء الأمويين على السلطة واحتكارها كما هو معلوم للمشتغلين بتاريخ الإسلام , بل كان طبيعيا [4]يستمد كل مقوماته من طبيعة الحياة القبلية السائدة في شبه الجزيرة العربية سواء كان الإسلام أم بعده .

كان هذا الصراع الطبيعي يعنف ويهدأ وفقا لمقتضيات الحال ووفقا لما يجده في شبه الجزيرة العربية من أحداث وما تؤثر هذه الأحداث من أيجاد أوضاع خاصة وظروف جديدة يهدد بعضها مصالح القبائل المختلفة وبنسب متباينة تحددها تلك التغيرات فتدفع كل قبيلة بشكل أو بأخر للذود عن حياضها وحماية مصالحها ومقارعة كل ما يهدد نفوذها من إحداث , ويبدوا إن هذه الطبيعة السائدة في تلك المنطقة هو الذي دفع الأمويين لمعارضة الدين الجديد الذي أطل به الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سليل الهاشميين على شبه الجزيرة العربية .إن ظهور الإسلام في بني هاشم أكد زعامتهم ووسع صيتهم ,[5] من ناحية وبما جاء به من مبادئ مناوئة للقيم القبلية السائدة آنذاك ؛ من مساواة ومحاربة للربا وما شاكلة من أمور في جملتها تؤدي إلى رفع شأن الهاشميين من ناحية والى الإضرار بمصالح بني أمية من ناحية أخرى [6] وأن هذا التغيرات إنما ستكون على حساب الأمويين ومصالحهم [7] إن هذا الذي جد من أمور تمثل في ظهور الإسلام أدى إلى صراع رهيب بين هاشم وأمية ومن ورائهم أصحاب المصالح الحيوية من زعماء قريش ,[8] ولكن فتح مكة على يد المسلمين وضع حدا لهذا النزاع [9] الساخن بين أمية وهاشم حيث استطاع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إن يوحد القبائل [10] فلم نجد أمية بدأ من الانصياع للأمر الواقع والرضوخ له فخلدت إلى الهدوء والسكينة تترقب الإحداث , وكان للمرونة التي أتصف بها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في سياسة الأمور أثرها الفعال في سير الإحداث , ثم كان لانحدار كل من الخليفتين أبي بكر وعمر من غير الهاشميين أو الأمويين هو الآخر أثره في استقرار النزاع بين الطرفين , [11] لاسيما وأن الخليفتين المذكورين أعلاه استعمل كل منهما عددا لا يستهان به من الأمويين في مختلف مراكز الدولة مما كبح جموح الأمويين إلى ابعد الحدود , [12]هكذا سارت الأمور في الفترة الأولى من تاريخ الخلافة , ولكن ميزان القوى بدأ يتأرجح ثم اختل تماما بعد بيعة عثمان الأموي خليفة على المسلمين , حيث عاد النزاع يتأجج ولعل هذا واضح في قول الإمام علي بن أبي طالب (علية السلام) لعبد الرحمن بن عوف عقب البيعة لعثمان : ((هذا ليس أول يوم تظاهرتم به علينا))

[13] ثم توالت الإحداث سراعا وكان ما كان من إحداث انتهت بمقتل الخليفة الثالث عثمان الأموي وبيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الهاشمي الذي أثار مشاعر الأمويين في أوضح صورها متعللين بحجة الثأر لدم الخليفة المقتول , فكان أن أثير النزاع من جديد بأعنف وأفظع ما يكون النزاع فهذا معاوية والي الشام يمتنع عن بيعة الخليفة الجديد بحجة دم الخليفة المقتول , [13] دون إن يعطي المجال للحكم الشرعي في إن يتدبر أمره ويطبق إحكام الشرع ما وسعه ذلك . إن هذا الموقف الذي اتخذه معاوية أدى في جملة ما أدى على انبعاث النزعة القبلية مرة أخرى بعدما حاول الإسلام قبرها كما أدى إلى انشقاق عموم الصف الإسلامي عللا نفسه بما لم يسبق له مثيل فكان إن ظهرت فرق مختلفة في مقدمتها الخوارج , [14]

والى جانبها أنصار العلويين , [15] لقد تطورت الأمور بما لم يخطر ببال احد حتى المتنازعين أنفسهم ومشت الإحداث سراعا, كان اغتيال أميـــر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على يد عبد الرحمن أبن ملجم : هو أحد الخارجين عليه وبعهدها تمت البيعة لابنه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي لم يلبث كثيرا في حكمه إلا أن صالح معاوية بن أبي سفيان , فأصبح هذا خليفة المسلمين وبخلافته عادت الأمور بمجموعها إلى الأمويين . [17]

لم يعد بعد هذه الأحداث من الاصطدام واستمرار يته بين فترة وأخرى وبأساليب متعددة الوجوه بين الأمويين وأنصارهم والعلويين ومن شايعهم ممن يعتقدون إن الحق الشرعي في الخلافة إنما هو للعلويين . [18]

لم تهدأ الأمور بعد هذه التطورات المتلاحقة بل صارت تتبلور بسرعة والشقة تتسع بين الطرفيين وتأججت الثورات العلوية ضد الحكم الأموي الواحدة تلو الأخرى .

ولم يأل الأمويين جهدا في سحق هذه الثورات بقسوة وعنف ما بعده مما أثار العواطف ضدهم بسبب انحدار أهل البيت من أرومة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) , والعجيب إن أمية لم تقدر لهذا الموضوع أهميته في نفوس المسلمين عامة والهاشميين خاصة , ومـــن أبرز هذه الثورات ثورة الإمام الحسين بـــــــن علي بـــن أبي طالب (عليه السلام) حفيد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك التي انتهت بمأساة كربلاء هذه المأساة التي أصبحت الراية الهاشمية ضد الحكم الأموي يؤيدهم فيها على حد سواه الخاص والعام بسبب الدافع الديني لمكانة الحسين بـن علي بـن أبي طالب (عليه السلام) من المسلمين . [19]

ثم كانت لثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام جميعا) سنة 122هـ أيام

هشام بن عبد الملك [20] وانتهائها بمقتل زيد بن علي وصلبه أبلغ الأثر في نفوس الهاشميين وخاصة العباسيين , [21] هؤلاء اللذين اشترك منهم في ثورة زيد بن علي عدد لايستهان به إضافة إلى العلويين أنفسهم , وكان في مقدمة من اشترك في هذه الثورة من العلويين محمد ذو النفس الزكية . [22]

نجد هنا إن العنصر الجديد الذي له أهمية بالغة يظهر إلى جانب العلويين وهو الفرع الثاني من الهاشميين المنحدر من سلالة العباس عم النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , وماهي إلا فترة وجيزة من الزمن حتى كانت له الصدارة وكان من ابرز نتائجه انقسام البيت الهاشمي على نفسه إلى علويين وعباسيين ثم احتدام الصراع بينهما بأشد وأقسى مما كان عليه مع الأمويين .

المطاب الثالث : تنظيم الدعوة العباسية :

من البديهي أن نقل السلطة من بيت إلى بيت أو نظام حكم إلى آخر لابد أن يسبقه أعداد أفكار وتهيئة نفوس , لان كل محاولة مفاجئة قد تكون عاقبتها الفشل , وهذا لم يكن بعيدا عن أذهان العباسيين , فرأى محمد بن علي العباس إن يحتاط في ذلك حيطة شديدة , لأنه كان يعسوب القوم وذو عقل الراجح فيهم ,فإنه رأى أن نقل السلطة من بيت إلى بيت , لابد أن يسبق بإعداد أفكار الأمة إلى هذا النقل . [23]

وأن كل محاولة فجائية لابد أن تكون عاقبتها الفشل , فرأى أن يسير في المسألة بالأناة المصحوبة بالحزم , فطلب من أنصاره أن يؤلفوا منهم دعاة يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) بدون أن يسموا أحدا ؛ خوفا عليهم من بني أمية أن تقضوا على المدعو إليه أذا عرف . [24]

فبذلك رأوا إلى أن أحسن منطقة لنشر دعوتهم فيها , هي الكوفة وبلاد خراسان , لان الكوفة هي مهد التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) , وخراسان الدعوة فيها سهلة لفهم أهلها من المسلمين فكرة التشيع بسهولة لأن مؤداها نقـــل الخلافة إلى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الرسالة وسيد الأمة ,وكذلك أن بلاد فارس عاملهم بني أمية معاملة السادة العبيد وعانوا من قسوة والآم مريرة نتيجة فعل الأمويين

فتولى محمد بن علي العباسي مهمة بث الدعوة , فنهض بها وبث الدعاة والنقباء وتوجيههم بالسرية وأنها باسم آل البيت (عليهم السلام) عامة تسكينا للعلويين .

ومن اطلاعي على المصادر التي كتبت عن الموضوع يتبين لي بأن العباسيين هم اللذين خافوا على أنفسهم من بني أمية إضافة إلى تهدئة المعارضة العلوية . [25]

إن العباسيين لا يمكنهم أن يدعوا إلى أحد من العلويين خوفا من أن يكون صاحبا للسلطة الشرعية أو فتح ثغرة للمنازعات السياسية , والنظرة السياسية للعباسيين هي التي دفعتهم إلى اتخاذ هذه المواقف التي من شأنها أن تعم بالنفع والسلطان وهذا ماكانوا يطلبونه بنو العباس .

لذلك كانت وصية محمد بن علي لدعاته حين أراد توجههم إلى الأمصار بنشرها باسم العلويين , [26] كان هذا تهدئة لهم من الوقوف عقبة في طريق الدعوة وهي في مهدها , وبدأت الدعوة العباسية بصورة سرية في أوائل القرن الثاني للهجرة وكان علي بن عبد الله لم يمت وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز آنذاك وكانت تتألف من عدة دعاة وجعل لها مركزان للدعوة .

الأول : بالكوفة التي اعتبرها نقطة الوصل والمواصلات .

الثانية : خراسان وهي محل الدعوة الحقيقي .

وأرسل محمد بن علي دعاته يتظاهرون أما بشكل تجار أو الحج إلى مكة وفي باطن ذلك الدعوة , وينتهزون الفرص ثم يبلغون أمرهم على القائم بالكوفة وهو بدوره يوصله إلى الحميمة أو إلى مكة , وإقامة محمد بن علي في الحميمة سببا آخر في انتظام المواصلات وكتم السر.

وكانوا الدعاة لم يبالوا بما لاقوه من ضرب وتنكيل وتشريد , وكتب إليهم محمد بن علي دستورا يسيرون عليه في نشر الدعوة , على إن تكون للرضا من آل محمد,[27] والمقصود بالرضا الذي ترتضيه الأمة فيما أعتقد .

وتقسم الدعوة العباسية إلى قسمين أو مرحلتين :
السرية ,وهي مرحلة تميزت بخلوها من العنف , وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الأموية متماسكة القوى لم ينقسم فيها البيت المالك على نفسه , ولم تحصل العصبية القومية بين جند هذه الدولة بخراسان , و الدعاة يجبون البلاد متظاهرين بالتجارة أو الحج وتنتهي بانضمام أبو مسلم الخراساني .
والثانية : عصر استعمال القوة مع الدعوة , ودخول النزاع المسلح بين العباسيين والأمويين وانتهت تلك النزاعات إلى الحروب وبها زالت الدولة الأموية وبدأت دولة بني العباس . [28]
هذا وقد أنضم اغلب الموالي من الفرس إلى العباسيين أو بالأحرى إلى العلويين (من آل علي) ,حيث أن أغلب الفرس الساسانيون يعتقدون بنظرية الحق الإلهي الذي يعني اعتقادهم بأحقية علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة , فضلا عن كون الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) متزوجا من أمرة فارسية بنت يزدجر الثالث أحد الملوك الساسانيين , فبذلك يعتقدون بأحقية علي بن أبي طالب وأولاده (عليه السلام جميعا) , من جهة الأم والأب , وبعد ان استكملت الدعوة العباسية جوانبها أستأثر العباسيون بالسلطة تاركين شعارهم السابق عند بدأ الدعوة وهو للرضا من آل محمد ومن هذا المنطلق بدأ الصراع السياسي بين العلويين والعباسيين . [29]

المبحث الثاني :

المطلب الأول : ظهور أهل البيت (عليهم السلام) كحركة سياسية .

لم ينسى العلويين حقهم بالخلافة بعد مقتل الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب (علية السلام) في كربلاء , وبعد خداعهم من قبل العباسيين وأستأثارهم بالخلافة دون آل علي وهم أحق منهم بالخلافة, مما أدى إلى منابذتهم العداء مثلما كانوا ينظرون إلى الأمويين , فظلوا يناضلون ويكافحون من أجل الابتغاء إلى حقهم بالخلافة .
وكيف الوصول إلى حقهم الشرعي وبكل الوسائل , فإذا وجدوا فرصة لإعمال القوة وتجريد السيف فلا يدعونها تمر دون حدث .
أما إذا وجدوا الضعف آثروا المعيشة الهادئة والابتعاد عن الحروب باستثناء أحداث قليلة كانت أواخر الدولة الأموية, حيث قام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام جميعا) وأبنه يحيى في عهد هشام , فقد عاش العلويين عيشة هادئة إلى أن ظهرت الدعوة لآل البيت على أيدي العباسيين , فلم يزجوا بأنفسهم فيها , بل تركوا للعباسيين أمورهم تجري في مجراها الطبيعي , حتى كونوا لهم عصبية قوية بالمصاهرة وكسبوا رضاء أهل المدينة الذين كانوا يحترمونهم ويولونهم العطف كذلك أظهروا لهم الاستعداد للانضمام إليهم والى دولتهم . [30]
ولقد كانت الدعوة للرضا من آل محمد كما تقدم لكن الناس سئموا أوضاعهم وانشغالهم بالحروب للقضاء على الدولة الأموية , فكانوا لا يبالون فيمن يتولى زمام الأمور ومهما تكن القيادة علوية أو عباسية ولما غلب الدعاة على الكوفة وجدوا أبا العباس بينهم وقد عهد إليه أخوه إبراهيم . [31]
ولم يجدوا بين آل علي من يستطيع إن يحولهم عن بني العباس بسبب قلة الأنصار لم ير العلويين بدا من الركون إلى الهدوء حتى تتهيأ الفرصة المناسبة للمطالبة بحقهم .

فلما ظفر العباسيون بالخلافة وأقاموا دولتهم على أنقاض دولة بني أمية , لم يرق للعلويين ذلك مع أنهم كانوا يد واحدة فشعر العلويين بالخدعة فنابذوهم العداء حتى نظروا إليهم كما ينظرون إلى الأمويين , فبقوا يناضلون لا ويكافحون ومن نتائج هذا العداء الثورات والحركات العلوية والدعوة إلى أنفسهم وفي طليعة الخارجين من العلويين على الدولة العباسية هو محمد ذو النفس الزكية . [32]

المطلب الثاني :

حياة محمد ذو النفس الزكية .

أسمه :

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [33]

ويكنى : أبا عبد الله , وقيل أبا القاسم , ولقب بالمهدي وهو المقتول بأحجار الزيت . [34]

أمه : هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد ألعزي بن قصي . [35]

وكان يقال له صريح قريش لصراحة نسبه إذا لم تقم عنه أم ولد في جميع آبائه وأجداده سواء عن أمه أم عن أبيه . [36]

عرف بسعة علمه في الفقه وأصول الدين إضافة إلى ما امتاز به من شجاعة وعفة ونبل وكرم حتى اعتقد كثير من العامة انه المهدي الذي طالما تطلع إليه الناس [47], ليرفع عنهم الظلم وينقذهم من ولاتهم ويقيم بينهم العدل ويزهق الباطل معتمدين نسكه وزهده أساسا لرنوهم نحوه , وهذا ما أعطاه لقب ذو النفس الزكية , [38] وهذه السمات التي اتسم بها بين إقرانه الهاشميين سواء من بني العباس أم العلويين جعلت الإبصار تتجه نحوه وهذه الفئة المنحرفة شوقا لدثر الأمويين ترنوا إليه , وإذا ما القينا نظرة فاحصة لتبين بها شيئا عن طبيعة التكوين الاجتماعي والنفسي لتلك المرحلة الحضارية , وهذه المرحلة التي لم تنم بمجموعها عن استياء من بني أمية أدركنا السبب أو أسباب تطلع الناس غليه دون غيره من إقرانه الهاشميين .

وان الاستعداد النفسي للرجل وطموحة لقيادة المسلمين وجدنا فيه الشخصية المتكاملة التي يمكن لها إن تكون النواة التي تجمع إليها المناوئين للعرش الأموي .

وكان من أفضل أهل بيته , واكبر أهل زمانه علما وأوسعهم منزلة وشأنا , عالما بكتاب الله العزيز , حافظا له فقيها في إحكام الدين , كريم النفس , شجاعا , ذو بأس شديد حتى لم يشك أحدا في أنه المهدي وشاع ذلك في العامة . [39]

ويروى انه كان سمينا كثير الصوم والصلاة شديد القوة وكان ابوه عبد الله بن الحسن يمنيه بالخلافه . [40]

فلما قدم السفاح واهد سرا على ابي سلمه الخلال في الكوفة وعزم ان يجعلها شورى بين واد علي والعباس كتب الى ثلاث منهم وهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين , وعمر بن علي بن الحسن , وعبد الله بن الحسن وبعث الكتب مع رجل من مواليهم من سكنة الكوفة , فبدا الرسول ب

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين واعلمه انه رسول من ابو سلمة الخلال , فقال جعفر بن محمد ((ما انا وابو سلمة وهو شعبه لغيري))، وامر خادمه ان يقدم السراج فقدمه واحرق كتابه ابو سلمى , وعندما طلب الرسول جوابا , فقال جعفر الصادق الجواب ما رايت , بعدها ذهب الرسول

الى عبد الله بن الحسن فقبل كتابه , واتى الى جعفر قائلا.(جئت لامر يميل عن الوصف , انه كتاب من ابي سلمة يدعونني للامر وقدجاءته شيعتنا من خراسان فاجابه الصادق ((متى صاروا شيعتك وهل تعرف منهم احد باسمه ونسبه , فساله عبد الله عن سبب كلامه فقال , ((ان واجبي النصح لكل مسلم فكيف اوخره عنك ؟ فلا تمنين لنفسك الاباطيل , فان هذه الدولة ليست لال ابي طالب , فذهب غير راض عن جعفر , اما عمر بن علي بن الحسين , فرد الكتاب وقال ((ما اعرف كاتبة فاجبه))[41] فعبد الله بن الحسن رتب اثرا على ذلك الكتاب , ولم يلتزم بالنصح الذي قدمه جعفر الصادق , فهيأ لذلك اجتماع حضره رجال من بني هاشم من ال ابي طالب , وال العباس , وتم عقد الاجتماع في قرية الابواء بين مكة والمدينة وفيها قبر والدة الرسول (صل الله عليه واله وسلم)امنه بنت وهب

وحضر الاجتماع ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس , وابو جعفر المنصور , وصالح بن علي , وعبد الله بن حسن وابناه محمد وابراهيم , ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان , فقال صالح بن علي للحاضرين ((قد علمتم انكم اللذين تمد الناس اعينهم اليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا البيعة لرجل منكم تعطونه اياها من انفسكم وتوافقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين))[42]

قام بعدهبعده عبد الله بن الحسن فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم خاطب المجتمعين بقوله ((انكم قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي))[43]

مشيرا الى محمد وطلب من الحاضرين ان يبايعوه فقال ابو جعفر المنصور ((لاتخدعون انفسكم فالناس اميل واسرع اجابة الى هذا الفتى)) 4[4]أي محمد فلم يعترض عليه احد وقبل راي المنصور وبايعوه جميها .

ويروى ان عبد الله بن الحسن ارسل الى جعفر بن محمد يخبره بالاجتماع ويطلب منه الحضور , فيما تشير رواية اخرى ان عبد الله بن الحسن لم يكن يرغب بحضور جعفر لاعتقاده بانه يفسد ماهم عليه من امر ويبدو لي ان عبد الله بن الحسن كان ساذجا باعتقاده هذا لان جعفر لابنه ماهم عليه من امر ولكن الذي يدفعه لتلك الاقوال هو علمه بنتائجها وان الخلافة ليست لهم ,ولما سئل عن امر محمد قال ((فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء))[45]وعلى اية حال فهناك روايات عديدة تؤيد حضور جعفر بن محمد للاجتماع وانه جلس الى جانب عيد الله بن الحسن , فقال (عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدي) فرفض جعفر وقال (لاتبايعوا فان هذا الامر لم يات بعد)، وفي هذه اشارة على ان محمد ليس بالمهدي المنتظر ولذلك قال لعبد الله بن الحسن ((ا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد . إن كنت ترى أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه . وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا ، ونبايع ابنك في هذا الأمر

ويظهر منه أيضاً ان القيام غضباً لله وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممّا)) [46] .

فغضب من كلامه وقال ((لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكنك يحملك على هذا الحسد لابني فقال والله ما ذلك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن وقال إيها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك ولكنها لهم)) [47] من هنا يمكن ان نقول ان جعفر بن محمد قد تنبا او كان حدسا بان الخلافة ستؤول لبني العباس مخصصا بها ابو العباس عندما ضرب بيده على ظهره , كذلك الحال بالنسبة الى ما ينتهي السيد محمد ذو النفس الزكية , عندما قال لعبد الله بن الحسن ((ان ابنيك مقتولان)) وبعد ان انفض الاجتماع نهض جعفر بن محمد متوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري , فقال له جعفر (ارايت صاحب الرداء الاصفر؟ فاجابه الزهيري, نعم , فقال : فأنا والله نجده بقتله , قال له عبد العزيز : أيقتل محمدا ؟ قال جعفر : نعم فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة,) [48].

ولكن بمرمر الزمن يقول الزهري ((والله ما خرجت من الدنيا حتى رايت المنصور يقتل محمد واخوه ابراهيم)) ,[4] ويروى ان ابو جعفر المنصور تبع جعفر بن محمد حتى نهاية الاجتماع وقال له : (ياابا عبد الله تقول هذا , فقال: (نعم اقوله والله اعلمه) 9[4] يتضح هنا ان ما دار من حوار بين جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن , لايدفعه لان يقول تلك الاقوال الا حرصه على سلامة عبد الله بن الحسن واولاده , ولايدفعه حد ولاغيره من سلطة ولا يعمل خلاف ما يقول مطلقا .

اما بالنسبة لعلمه بالنتائج فيمكن ان نعتبرها من باب توقعات العاقل المدرك ومراعاته للقواعد الشرعية التي تعصم مراعاتها الذهنية من الوقوع في الخطأ وهنا تثبت لنا الحوادث التاريخية صحة ما قاله وما اخبر به فهو احد الرجال الابدال والثقاة العدول من ابناء الامة الاسلامية .

ويروى ايضا بان جعفر اذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه بالدموع ثم يقول ((ان الناس ليقولون فيه ابنه المهدي , وانه المقتول وليس من خلفاء الامة)) [50] .

كل ذلك فهي حافز لبني العباس لكي ينتبهوا لامر لم يكن مدركيه فأخذوا يبثون الدعوه لانفسهم التي انتهت اخيرا ليكون ابو العباس السفاح اول خليفة عباسي , كذلك يروى رسول الله (ص) اعلم العباس بن عبد المطلب ((انه ستؤول الخلافة الى ولده فلم يزال ابناؤه يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم)) وعلى كل حال تمت البيعة الى ابو العباس السفاح ليلة الجمعة 13 ربيع الثاني سنة 132ه .

واما الواقدي قال : بويع لابي العباس السفاح بالمدينة بالخلافة في شهر جمادى الاول سنة 132 ه .

ولا اعتقد ذلك صحة كلام الواقدي لان البيعة أخذت لأبي العباس بعد خطبته في الكوفة .

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . [51]

المطلب الثالث :

محمد ذو النفس الزكية في خلافة السفاح .

لما بويع السفاح كأول خليفة خافه محمد ذو النفس الزكية , فاختفى عنه وحدثت مراسلات عديدة بين السفاح وعبد الله بن حسن بشأنه هو وأخيه أيضا.

فقدم عبد الله بن الحسن وأخيه حسن بن حسن على السفاح , فأستقبلهما استقبالا حارا خص عبد الله بن الحسن وأثره ولكن لم يؤثر لكون عبد الله بن الحسن هو بن عمه ولكن بسبب ابنيه لأنه يرمي إلى درء خطر يهدد كيان خلافته أو يتمكن من تهدئة أمور يمكن إن تكون عائقا في طريق

بناء الدولة الفتية , وبعد ذلك الاستقبال ذكر السفاح لعبد الله ابنيه محمد وإبراهيم , وسبب تخالفهما عن القدوم على أمير المؤمنين مع أهلهما , فأجاب عبد الله عن سبب تخلفهما ((لاشيء يكرهه أمير المؤمنين)) فسكت السفاح ويبدوا إن سكوته هذا على مضض لأنه غير مقتنع بالجواب .

ثم كانت ليلة سمر عبد الله عند السفاح فأعاد عليه ذكر ابنيه والسبب في تخلفهما ثم كرر الأسئلة عدة مرات وقال له ((أنت الذي غيبتهما))اما والله ليقتلن محمد على سلع وليقتلن إبراهيم على النهر العياب .

فرجع عبد الله مكتئبا حزينا, فسأله أخوه الحسن بن الحسن عن سبب حزنه فأجابه بما حدث له عند السفاح فقال (إذا أخبرتك بشئ تفعله ؟ فقال ماهو ؟ قال إذا سألك عنهما فقل إن عمهما حسن هو اعلم الناس بهما) فدخل عبد الله على أبي العباس كما كان يفعل ، فرد عليه ذكر ابنيه فقال له : عمهما يا أمير المؤمنين اعلم الناس بهما فاسأله عنهما ، فصمت عنه حتى افترقا ثم أرسل إلى الحسن فقص عليه ذلك فقال يا أمير المؤمنين أكلمك على هيبة الخلافة أو كما يكلم الرجل ابن عمه ؟ قال بل كما يكلم الرجل ابن عمه ، فإنك وأخاك لكم عندي أعظم منزلة , [52]وقال الحسن بن الحسن ((إن قدر الله لمحمد وأخيه إن يليا من هذا الأمر شيء فلو اجتمعت أهل السماوات والأرض معك إن يروا ما قدر الله لهما لا تردونه , ولو لم يقدر الله لهما شيء منها فلو اجتمعا وأهل الأرض معهما على إن ينالا باس مقدر لهما لا ينالاه فلماذا تنغيصك على هذا الشيخ نعمتك التي أوليته وإيانا معه , فقال السفاح (فلست بعارض لذكرهما بعد مجلسي هذا ما بقيت يهيجني شئ فأذكره , [53])السفاح يروى انه كتب لعبد الله بن الحسن بسبب تغيب ابنيه, ((أريد حياته ويريد قتلي , عذريك[54] من خليلك من مراد))[55]

وهذا البيت استشهد به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند توزيعه العطاء على الرعية, فلما بلغ عبد الرحمن بن ملجم انشد البيت المذكور , فقد شبه السفاح نفسه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فهو يخزل العطاء لإل الحسن خصوصا عبد الله وهو في مقابل ذلك يغيب ابنيه عن القدوم على السفاح ومبايعتهم له , إضافة إلى انه يمنيهم بالخلافة والاطاحه بنظام الحكم العباسي .

وقد كان السفاح يدرك خطرهما , ففي ذات يوم انفض الحاضرون من مجلسه وبقي عبد الله بن الحسن , فأخرج السفاح ملفا للكتب وأعطاه لعبد الله بن الحسن وإذا فيه كتاب من محمد بن عبد الله إلى هشام بن عمرو بن البسطام ألتغلبي يدعوه لنفسه , وبعد إن اطلع عبد الله على الكتاب قال للسفاح (لك عهدا الله وميثاقه يا أمير المؤمنين إلا تر شيئا تكرهه مادام في الدنيا), [56] هذا وقد امتازت السياسة العباسية تجاه البيت العلوي أيام, السفاح باللين والهدوء مع ما يشعر به مركز الخلافة من عدم الولاء والتغيب عن الحضور ومبايعة الخليفة الذي زاد من شعوره بخطرهم كلفه أقبح هذه السياسة رغبة منه إن يترك الدولة الناشئة ان نثبت إقدامها وان تكون بعيدة عن كل ما يهددها وان يترك لأخيه أبو جعفر المنصور من بعده حرية معالجة المواقف التي تستجد , وهذا وتوفي الخليفة الأول أبو العباس السفاح بالانبار في 13/ذو الحجة سنة 136 ه وكان سبب الوفاة فيما يروي بالجدري , وفي يوم وفاته أخذت البيعة لأخيه أبو جعفر المنصور .[57]

خلافة المنصور :

أخذت البيعة بالخلافة لأبي جعفر المنصور بالعراق من قبل عيسى بن موسى وكان المنصور في طريق عودته من الحج , وفي إثناء سيره إذ نزل منزل من منازل مكة يقال له صفية متفاءل باسمه وقال ((صفت لنا إن شاء الله تعالى)). [58]

وكان أهم ما يشغل بال المنصور هو محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن وكانا قد تخلفا عن الحضور عندما حضر عنده بني هاشم عام حج في حياة أخيه السفاح , وكان معه أبو مسلم الخرساني وقد ذكر إن أبو جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بني هاشم بمكة حول من يعقدون له الخلافة . [59] حين اضطرب أمر بني مروان فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ((ما يهمك من أمرهما إنا أتيك بهما)) وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمة مكة سنة 136ه فرد أبو جعفر زياد إلى عمله وضمنه محمد وإبراهيم [60] .

ويروى إن المنصور كان همه الوحيد محمد والمسألة عند وطلبه وما يريد فأستدعى بني هاشم جميعا و وأخذ

يسألهم عنه رجلا رجل سرا, فأجابوه ((قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما شابه هذا الكلام)) .[61]

فكيف يبرر هذا القول ومحمد يدعيان في عنق المنصور بيعة له والذي يطلب الخلافة ويعتبر المنصور غاصبا لها فكيف لا يريد له خلافا ولا يحب له معصية , إلا إن الحسن بن زيد قال للمنصور (والله ما امن وثوبه عليك)[62].

ويقصد به ثوب الخلافة , ومما قام به المنصور هو شراءه رقيقا من الإعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والبعيرين وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة وكانوا يردون الماء كالمارة أو الظالين إما في الواقع فهم يتجسسون عليه ويبعثوا للمنصور بما يحصلون من إخبار عنه [63] .

وقد اشتد خوف المنصور من محمد بعد أن علم إن له أنصار وشيعة في خراسان يبعثون إليهم بصدقات وضرائب أموالهم الشرعية ويكاتبوهم وكان عند المنصور جماعة من بينهم عقبة بن مسلم بن نافع من بني هناءه , فقال له المنصور بان يخفي نفسه ويستر أمره لان المنصور يريده لحاجة خاصة به .

وأخبره لأنه إذا كفاه هذا الأمر فأنه يجزل له من العطاء وخصص له يوم يراجع فيه , فجاءه بالموعد المقرر فقال له المنصور ((أن بني عمنا هؤلاء أبوا إلا كيدا لملكنا واغتيالا له واخبره بان له شيعة في خراسان في قرية كذا فأكتب لهم كتابا عن أهل القرية, ثم أمره بالسير نحوهم فأن نزعوا عن رأيهم أي عن طلب الخلافة فأحبب بهم واقرب وأن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحترس منهم)) [64] .

حتى تلقى عبد الله بن الحسن فأن جبهك وهو فاعل فأصبر وطلب منه أن يعاود عليه حتى يأنس بالحديث معك , فأن ظهر لك مافي قلبه فأعجل عليّ. 5[6]

ومن هنا بدأ العقل الفكر والدهاء السياسي للمنصور يدبر أمور القضاء على هذه الحركة , وعندما ذهب الرسول إلى عبد الله نهره وافكره , وكانت توقعات المنصور صائبة لكن الرسول عمل بتوصيات المنصور فأخذ يعاود على عبد الله حتى قبل كتابة وما يحمله من صدقات وقد طلب الرسول جواب فقال : أني لا اكتب إلى احد ولكن أنت رسولي إليهم وكتابي فأقراهم السلام

واخبرهم إن ابني خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتى قدم على المنصور فأخبره الخبر بما قال عبد الله بن الحسن من هنا تتبين الحنكة وبعد النظر في مراقبة ما يحيط بالدولة من الإحداث والإخطار السياسية مع اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تأثيرها على الخلافة العباسية .
كذلك مدى السذاجة والبساط وعدم وضوح الرؤية السياسية لعبد الله بن الحسن حين اخبر رسول المنصور بموعد خروج ابنيه , ثم أن محمد ذو النفس الزكية لما أحس أن المنصور جاد في أمر القبض عليه توجه إلى البصرة متخفيا مع أربعين من أصحابه يدعوا الناس لنفسه وقد أتوا إلى عبيد بن عثمان بن عبد الرحمن بن هشام , فقال له بن هشام : (أهلكتني وشهرتني فأنزل عندي وفرق أصحابك)[6] .
لكن محمد لم يرض بتفرق أصحابه , فلم ينزله وقال له أنزل في بني راسب فنزل , وقيل انه بقى عند بن هشام سبعة أيام ثم خرج , فبلغ خبر وصوله البصرة إلى إسماع الخليفة أبو جعفر المنصور فتوجه إلى البصرة لكن محمد ذو النفس الزكية خرج قبل ان يصل المنصور إلى البصرة .
بعدها قام المنصور باستدعاء عبد الله بن الحسن وقال له : ((يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق إلا تبتغيني سواءا ولا تكيد لي سلطانا , فقال : إنا على ذلك يا أمير المؤمنين , ولما كان محمد قد توجه إلى البصرة يدعو لنفسه وقد خرج منها قبل قدوم المنصور وقد اخبر عبد الله رسول المنصور أن ابنيه خارجان لوقت كذا فلم يعد مبررا لقوله (إنا على ذلك يا أمير المؤمنين).
فاستدعى هذا الكلام إلا غضب المنصور على عبد الله مما أدى به إلى إن يجثوا بين يديه قائلا له (اقلني يا أمير المؤمنين اقالك الله) , فقال المنصور لااقالني الله أن أقتلك ثم أمر بسجن عبد الله بن الحسن وبقي في السجن حتى مماته .
هنا ظل بال المنصور مشغولا بأمر محمد وأخيه فبعث برجل من قيس (أبا السعلا بن عجلان) فقال له ويلك أشر عليّ في أمر هذين الرجلين فقد غمني أمرهما, وكان جوابه إليه أن يستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فأنهم يطلبونهما بذحل وأنهم قادرين على إخراجهما , فقال المنصور ((قاتلك الله ما أجود رأيا جئت به والله ما غبي هذا على ولكني أعاهد الله أن لا أثئر من أهل بيتي بعدوى وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعليكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن حيان , وقد أقلقه طلب محمد بن عبد الله وهو ينتقل من موضع إلى موضع وطال على المنصور أمره وعبد الله بن الحسن محبوس حيث قيل للمنصور ((أتطمع أن يخرج محمد وإبراهيم وبنو الحسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد))[7][6], وقد كانت هذه المقولة قبل إن يودع عبد الله بن الحسن السجن فاعتبرت هذه من أسباب وضع المنصور لعبد الله في السجن .

المبحث الثالث :

أسباب الحركة ونتائجها :

المطلب الأول : أسباب الحركة .

ان حركة محمد ذو النفس الزكية لها طابع خاص يميزها عن غيرها من الحركات الأخرى باعتبارها ذروة كفاح العلويين (الفرع الحسني) في تلك الفترة التي دامت من خلافة أبو العباس السفاح حتى سنة 145ه .
ولهذه الحركة العلوية أسباب كثيرة كانت عاملا في إنضاجها كحركة سياسية ضد الخلافة العباسية واهم هذه الأسباب هي .

قناعة محمد بن عبد الله بن الحسن التامة بأحقيته بالخلافة أو بالأحرى إن العلويين أحق من العباسيين , فأعتبرهم من وجهة نظره مغتصبين للخلافة وأنهم سلبوهم حقا شرعيا كان من المفروض إن يكون لهم دون أدنى شك .

ويؤيد هذا الرأي ما جاء في أحد رسائله التي وجهها إلى أبو جعفر المنصور والذي قال فيها ((ان الحق حقنا وإنكم إنما أعطيتموه بنا ونهضتم فيه بسعينا وحزتموه بفضلنا وان أبانا عليا عليه السلام كان الوصي والإمام

فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء)) [68]

وهنا يرجع محمد في رسالته إلى مبدأ الوصايا للإمام بنص الرسول (ص) على ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده , ويترتب على هذا الامتناع إن يعتبر العباسيين عامه والمنصور خاصة أكثر ظلما وعدوانا حتى من الأمويين , وبهذا الصدد يقول محمد ذو النفس الزكية (لقد كنا نقمنا على بني أمية ما نقمنا فما بنو العباس إلا أقل خوفا لله منهم وإن الحجة على بني العباس لأوجب منها عليهم(الأمويين) ولقد كانت للقوم مكارم وفواضل ليس لأبي جعفر))[(69)].

فما انبثقت دولة بني العباس حتى وقف محمد وأخوه إبراهيم موقفا عدائيا ناقما عليها وعلى قادتها , وذلك برفض إعلان الطاعة للعباسيين وبث الدعوة لنفسه في الأمصار لتهيئة أفكار الناس للثورة والحصول على الأنصار والمؤيدين , مما أدى إلى إرسال ذو النفس الزكية ولده عبد الله الاشتر إلى البصرة لغرض بث الدعوة هناك وكذلك ابنه علي إلى مصر وابنه الحسن إلى اليمن ووجهه أخاه يحيى إلى طبرستان وأخاه موسى إلى الجزيرة لنفس الغرض , وكان عبد الله بن الحسن هو المشجع الأول في طريق الثورة ورفض الحلول التي طرحت عليهم من العباسيين لكنهم أصروا على إنهم أصحاب حق وعليهم أعادة ما سلب من حق مشروع في أي شكل ولو كانت الثورة المسلمة .

وكذلك من الأسباب ما لقيه آل الحسن من السجن والتعذيب في سجون المنصور والمعاملة التي لم يشهد لها التاريخ سواءا حيث كانت معاملة المنصور لهم أسوء صفحة في تاريخ بني العباس , إضافة إلى اعتقال موسى بن عبد الله بن الحسن اخو محمد من قبل والي المدينة رياح المري الذي أرسله إلى العراق وأوصى القوة المرافقة تقتله في الطريق لكن محمد علم بخطة الوالي المري فأستطاع إنقاذ أخيه كذلك يعتبر موت أبوه عبد الله بن الحسن في سجن المنصور من الأسباب التي دفعته لإعلان الحركة انتقاما لموت والده , هذا وقد اضطربت الأوضاع السياسية اضطرابا شديدا في المدينة , بسبب الإجراءات التي قام بها والي المدينة رياح المري تلك الإجراءات التعسفية مما ولد السأم عند أهل المدينة فأرسلوا وفدا مكونا من عبد الله بن عمر بن أبي ذئب وعبد الحميد بن جعفر يطلبون من محمد الثورة أو الاستسلام فقالوا له ((ما تنتظر بالخروج والله ما نجد في هذه الأمة أحد أشأم منك ما يمنعك من الخروج ؟ أخرج ولو وحدك)) .[(70)]

فدفعه هذا التحذير لإعلان الحركة , ومن هنا تعتبر الحنكة السياسية والدهاء وطرق التدبير والصلابة في اتخاذ المواقف ومعالجة الإخطار والذهنية الواسعة الذي يتمتع بها المنصور وبها تمكن من خدعة ذو النفس الزكية عندما أمر قادة جيشه بان يرسلوا رسائل إلى محمد بأنهم على أتم الاستعداد لنصرته الوقوف معه ويكونون تحت تصرفه عند الإعلان عن انطلاق الثورة .

فقام المنصور بتزوير كتب تحكى عن السنة القادة يدعون ذو النفس الزكية بالخروج ويخبرونه إنهم معه هنا محمد اطمئن نسبيا بأن كبار قادة المنصور يميلون نحوه ولكن فهمه هذا غير صائب عندما قال (لو التقينا مال إلي القادة كلهم[71] , فنجحت خطة المنصور هذه , أما محمد فقد

بنى أمالا كبيرة وأعتقد بأن البيعة أخذت له في كل الأمصار من قبل دعاته فقال لأهل المدينة ((والله ما من مصر يعبد فيه الله إلا وقد أخذت لي دعاتي فيه بيعة أهله)) , [72] هنا توهم محمد بان حركته ناجحة والقضاء على المنصور وشيكا , لكن المنصور بخطته هذه وبسعة أفقه تمكن من إيهام ذو النفس الزكية ودفعه إلى الثورة وقد كان المنصور في اعلى درجات السرور حين علم بنجاح خطته وخروج محمد ثائرا فبادر إلى الكوفة وقال (إنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من حجره)[73] , وعلى اثر تلك التطورات ساد جو المدينة حساسية كبيرة مما أدى إلى انتشار الشائعات وتوقع الناس بوقوع الثورة لا محال لها فتكلموا بشأنها وبدءوا يستعدون لها فأسرعوا في شراء الطعام وغيرها وكذلك أدت ذلك إلى البعض منهم باع حلي نسائهم تجنبا لقسوة الحصار الذي يطال على المدينة المرتقب .

إعلان الحركة :-

أعلن ذو النفس الزكية بان الشرارة الأولى لثورته ضد العباسيين وخلافتهم في شهر رجب الأول منه لسنة 145ه, ومعه مائه وخمسون رجلا من جماعته وسيطر منذ اللحظة الأولى على السجن وإخراج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد القسري والي المدينة سابقا وابن أخ النذير بن يزيد ومولاه وكاتبه فأخرجهم , وكذلك استولى على بيت المال والقي القبض على والي المدينة رياح بن المري وابن أخيه وبن مسلم بن عقبة المري وأودعهم السجن , وفي اليوم التالي لخروجه وسيطرته على السجن أمر بكتابة كتاب يذاع على الناس يدعوهم به إلى الحكم بكتاب الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى , , وبعد نشر هذا الكتاب على الناس أقبلوا لبيعته وعندما تمت البيعة له صعد المنبر فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه ثم قال ((أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى وأن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا)) [74]

ويبدوا مما ورد في خطبة محمد من أن المنصور قد بنى القبة الخضراء تصغيرا للكعبة فيه مناقضة لبناء بغداد لان في نفس السنة التي وضع المنصور الحجر الأساسي لمدينة بغداد خرج محمد ذو النفس الزكية , وهي سنة 145ه .

وهنا توقف المنصور من بناء بغداد بسبب هذه الحركة والتي لم تظهر معالمها الرئيسية إلا بعد القضاء على حركة محمد ذو النفس الزكية وحركة أخيه إبراهيم وعلى أية حال , فان محمد ذو النفس الزكية سيطر على المدينة وبدأ بتشكيل حكومة المدينة كان هو على رأسها وقد عين عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير واليا على المدينة وعبد العزيز بن المطلب المخزومي على القضاء وعلى الشرطة أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب, وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن حزمة .[75]

وبعد تلك الإجراءات أراد محمد ذو النفس الزكية بفرض سيطرته على جميع المناطق المجاورة فأوعز الى الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى مكة وسير معه القاسم بن إسحاق , واليا على اليمن , فسار الحسن بقواته وجعل في مقدمتها عبد الله بن عدي بن حارثة فلما شارفوا مكة أرسل إليهم واليها السري بن عبد الله قوة عسكرية بقيادة كاتبه مشكين بن هلال ومولاه بن نافع , مما أدى إلى انفجار معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة القوة التي أرسلها والي المدينة فبهذا استطاع الحسن بن معاوية من دخول مكة منتصرا ومسيطر عليها .

وعندما دخل مكة خطب بالناس ونعى إليهم أبو جعفر المنصور ودعا إلى ذو النفس الزكية وأرسل أخيه موسى بن عبد الله إلى الشام لأخذ البيعة وأرسل معه رزام مولى محمد القسري وكاتبه الذي انسلا منه رزام بتيماء , وسارع إلى المنصور برسالة يحملها من مولاه القسري , فعلم محمد بذلك فحبس محمد القسري , ويبدو بان اختيار محمد لم يكن سليما حتى بأحرج الظروف ,أما موسى وصل إلى الشام فرأى منهم سوء رد غليه وغلظة ، (فكتب إلى محمد :أخبرك أنى لقيت الشام وأهله ، فكان أحسنهم قولا الذي قال :واللَّه لقد مللنا البلاء ، وضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ، ولا لنا به حاجة ؛ ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غد ليرفعن أمرنا ؛ فكتبت إليك ، وقد غيبت وجهي ، وخفت على نفسي .) . [76]

أما بالنسبة للوضع الذي ساد في المدينة , فأن أهلها سبق وان بايعوا أبو جعفر المنصور وأصبحت في أعناقهم بيعة له , واليوم يبايعون ذو النفس الزكية وادعوا إنما بايعوا أبو جعفر المنصور وهم مكرهين لذلك الغرض واستخدموا التقية , الإمام مالك بن انس فأجابهم بأنهم مكرهين وليس على كل مكره يمين , فأسرع الناس الى محمد ولزوم الإمام مالك بيته , واعتبروا قول الإمام مالك فتوى نقلوا بموجبها البيعة الى محمد ذو النفس الزكية , وأرسل محمد ذو النفس الزكية إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يطلب منه البيعة وكان شيخا كبيرا فرفض إجابته وقال له : (يا بن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك)[77] فأثر هذا الكلام عند البعض وارتدعوا عنه قليلا إلا إن مقالته هذه لم تؤدي نفس المفعول على الغالبية من أهل المدينة في تأييده وتأييد حركته وكانوا يسارعون إليه وهم يقولون ((هذا الذي كنا نسمع به العجب كل العجب بين جمادى ورجب)).[78]

إما أبو جعفر المنصور فانه لم يسمع بخبر الحركة إلا في التاسع من رجب سنة 145ه , عندما أتاه الحسين بن صخر من آل اويس يحمل إخبار الحركة إليه من المدينة ثم تواترت عليه الإنباء التي كدرت صفو وقته , واخذ يفكر في مواجهة الحركة التي أصبحت حقيقة واقعة ولابد من اتخاذ الإجراءات السريعة والحاسمة لمواجهتها , فماذا يفعل المنصور هنا .

فلبس درعه وصعد المنبر , وبلسبه الدرع إشارة إلى إعلان الحرب واتخاذ موقف القوة والشدة وصعوده المنبر بمثابة وسيلة الإعلام التي يذيع منها أعلى سلطة في الدولة البيانات الخاصة والتوجيهات العامة بشان تلك الحركة ,فحمد الله تعالى وأثنى عليه , ثم قال : (إما والله لقد عجزوا فما عضدوا الكافي ولا شكروا المنعم ؟ فماذا حاولوا ؟ اشرب رنقا على غصص؟ وأبيت منهم على مضض, والله لا اصل رحما بقطيعة نفسي ولئن لم يرضى بالعفو مني ليطلبن مالا يوجد عندي ولئن اقتل معذورا أحب اليّ من إن أحيا مستذلا , فليبق ذو النفس على نفسه قبل إن يقضي نحبه , ثم لا ابكي عليه ولا تذهب نفسي حسرة لما ناله). [79]

وهنا أعلن المنصور الخطوط العريضة التي يتطلبها الموقف لأجل مواجهة هذه الحركة كما حذر بإنزال العقاب الصارم لكل من تتسول له نفسه بالخروج عن طاعة السلطان , فبعد إن أنهى خطبته بدا سلسلة من التشاورات والاستشارات ليسمع فيها من أهل الرأي في الحروب فأستدعى يديل ابن يحيى وكان من أصحاب الرأي ويشاوره الخليفة السفاح , فقال له المنصور(إن محمد ظهر في المدينة , قال فاشحن الأهواز حبذا , قال لقد ظهر بالمدينة , قال قد فهمت وإنما الأهواز الباب الذي يأتون منه).

كذلك استدعى المنصور جعفر بن حنظله النهراني وكان من خبراء الحروب, فقال له : ياجعفر لقد ظهر محمد فما عندك ؟ قال وأين ظهر و قال : ظهر بالمدينة , قال : فاحمد الله , حيث لا مال

ولا سلاح ولا كراع, ابعث مولى لك تثق به فيسير حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت مكانه جوعا ففعل ذلك . [80]

كذلك أرسل المنصور جماعة من أهل بيته إلى عمه عبد الله بن علي الذي كان محبوسا عنده , وكان من أصحاب الرأي والمشورة عندهم , فأخبره بخروج محمد وفي هذا يتبين لنا بان المنصور يريد يطلب منه رأيه في خروج ذو النفس الزكية , فأجاب عبد الله بان المحبوس لا رأي له (المحبوس محبوس الرأي)[81]وطلب إن يخرجه من الحبس حتى يخرج رأيه , فأرسل إليه المنصور ثانية يخبره بان الملك هو ملك أهل بيته , ولو جاء محمد حتى يضرب بابي لأخرجنه من السجن وانأ خير لعبد الله بن علي من ذو النفس الزكية .

ويروى بان عبد الله بن علي قال لهم (ما ترون بن سلامه فاعلا أو صانعا) قالوا البخل قتله , فقال عبد الله أمروه إن يخرج الأموال ويعطي الأجناد,فإذا غلب عاد إليه ماله وان غلب لم يقدم

صاحبه على درهم واحد . [82]وقد إشارة عبد الله بن علي إن يرتحل المنصور إلى الكوفة فيجثم على أكبادهم فأنهم شيعة أهل البيت وأنصارهم ثم احففها بالمسالخ ، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه ، أو أتاها من وجه من الوجوه ، فاضرب عنقه ، وأمره إلى تسليم بن قتيبة ينحدر إليك وهو كان في الري ، واكتب إلى أهل الشام بان يحملوا إليكمن أهل البأس والشدة والنجدة ما يحمل البريد أمر من السرعة ، فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل .[83]

بعد ذلك انتهى المنصور من استشارته بدا بالتوجه إلى الكوفة كأول خطوة في طريق إخماد الحركة وقرر بعدها إن يفرض الحصار الاقتصادي على المدينة , وكذلك كتب إلى عامله بمصر إن يقطع الميرة عن أهل الحرمين , لان أكثر المواد الغذائية والمؤن كانت تأتيهم من مصر , ويشهد المنصور من هذا الإجراء تخلي أهل المدينة عن نصرة محمد ذو النفس الزكية بسبب شحة المواد الغذائية التي تؤدي بدورها إلى المجاعة وتحول تفكير الناس إلى ما هم عليه من حالة بائسة , وهذا يعود إلى ما يتمتع به المنصور من بعد النظرة السياسية والقيادة اللامعة هذا وأمر إن يكتب إلى العباس بن محمد (بن أخيه) وكان عاملا على الجزيرة بتن يحبذ من يقدر عليه ولو في كل يوم رجل ليكسر عن أهل خراسان ,أمر أبو جعفر المنصور كذلك بحفر خندق لتفادي أي هجوم يشنه أهل الكوفة على عسكره .

وقام المنصور بمراسلات سياسية بينه وبين محمد ذو النفس الزكية قبل إن يدخل في أي إجراءات عسكرية , لغرض تفادي نشوب الحرب وكذلك إتاحة الفرصة له حتى يتهيأ عسكريا وكذلك تهيئة قواته ويكون إعداد كافي من حيث السلاح , وإشعار الرأي العام بأنه على حق حتى تكون المسؤولية كاملة على محمد ذو النفس الزكية زعيم الحركة العلوية ,ويبين بان محمد هو من يشق عصا الطاعة والخروج على الخلافة , واغلب رسائله كانت وتحمل بجوانبها تهديدا وترغيبا في ذات الوقت , واغلب الرسائل التي يرسلها يفتتحها بآيات قرآنية وكذلك اعتبر خروج محمد ذو النفس الزكية على حكمه وخلافته ومطالبته بالخلافة لنفسه أو لآل بيته محاربا لله ولرسوله .

فهنا لا نعتقد بان المنصور يمثل حكم الله ورسوله , فيكون حكم من خرج عليه يقتل أو يصلب .

وفي إجابات محمد ذو النفس الزكية لرسائل المنصور اغلبها كان يبين أحقيته بالخلافة والدليل على ذلك بان (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) هو الإمام وهو وصي رسول الله , وهو من ولد فاطمة أم رسول الله (ص) في الجاهلية وكذلك (فاطمة بنت محمد عليها السلام) في الإسلام , ومن ثم انتقل إلى المفاخرة في الأنساب والاحساب وأكد شرفه ونسبه من ناحية الرجال والنساء , ومن هنا قام محمد بالاستهزاء بالأمان الذي أعطاه المنصور إليه .

وعند وصول جواب رسالة محمد ذو النفس الزكية للمنصور قام المنصور بالرد عن كل ادعاءات ذو النفس الزكية فأكد بان قرابة العمومة اقرب من قرابة النساء , فالعم يرث بن أخيه [84], وبين ذلك بان العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) وجد المنصور أجاب دعوة الرسول (ص) حينما بدأ دعوته للإسلام في حين رفض أبي طالب جد ذو النفس الزكية فقال المنصور (ولقد بعث الله محمد صل الله عليه واله وسلم وله عمومة أربعة فانذرهم ودعاهم فأجاب اثنان احدهما أبي ورفض اثنان أحداهما أبوك)[85] وهنا يقصد المنصور بان الحمرة والعباس هم من أجابوا الدعوة والذي أبا الدعوة أبو طالب وأبو لهب , وانتقل للرد على كون محمد ليس فيه من العجم ولم متنازع فيه أمهات الأولاد فأجاب المنصور بان هذا التفاخر لم يصب موقعه حيث ان (الإمام علي بن الحسين عليه السلام) أفضل من الحسن بن الحسن مع كون أمه أم ولد وهو أفضل العلويين وما كان بعده فيكم (العلويين) .

ولكن المنصور دحض العلويين من استحقاقهم للخلافة عن طريق الوراثة التي ادعاها محمد فأكد بان العلويين أبناء الرسول الأكرم (ص) ولقرابتهم القريبة , لكن قرابتهم لا تجوز الميراث ولا ترث الولاية ومنشأ هذا الرد هو ورود الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) وهذا الحديث فيه مناقشات عديدة حول الزيادات بالألفاظ .

لكن على أية حال فان المنصور كان ينوي من ورائها شي هو الخلافة , علما انه ينوي الخلافة على انه جده العباس هو وارث النبي وأنهم لم ينالوا الخلافة إلا بعد عناء مرير فهم أحق بها , وبذلك يقول المنصور ((طلبنا بثأركم فأدركنا ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم), ولا ادري أي ثأر طالبوا به العباسيين .

فكان الطرفين المتخاصمين يريد إثبات الحق لنفسه ولضمان التأييد والولاء له فكانت تلك المراسلات بمثابة وسيلة إعلامية لجمع الأنصار , إما من حيث الخلافة لا تورث للعلويين كيف تورث للعباسيين (بني العباس) فكان الأجدر إن يترك الخيار للأمة لاختيار إرادتها .

الخطة الحربية والإعداد لها :-

لما كانت المراسلات السياسية لم تؤدي إلى حل النزاع وحسمه وإنما جعلت التقارب في وجهات النظر أو التصالح في عداد المستحيل وان الحرب هو الطريق الوحيد لابد منه للحل بينهما , مما أدى إلى قيام المنصور باستدعاء ولي عهده عيسى بن موسى عندما استقر بالكوفة لغرض إجراء بعض الاستشارات بينهما بشان الخطة الحربية وقال المنصور إلى عيسى ((أمّا أن تخرج وأقيم فأمدّك وإمّا أن أخرج وتقيم فتمدّني))[86] فكان رد عيسى له بأنه يفيه بنفسه ويكفيه شر ذو النفس الزكية , فجهز المنصور جيشا قوامه أربعة ألاف فارس وإلفي راجل , وقال المنصور (لا أبالي أيهما قتل صاحبه) [87].

واتبع جيش عيسى بن موسى بحميد بن مخطبة وضم محمد بن أبي العباس مع قواد آخرين منهم محمد بن زيد بن علي بن الحسين والقاسم بن الحسن بن زيد و محمد بن عبد الله الجعفري , ويعود اختيار المنصور هو رغبته بتحقيق التوازن الشخصي بين الطرفين ليكون بن عم رسول الله (عيسى بن موسى) مقابل محمد ذو النفس الزكية وتكون القائد العباسي هاشمي وابن عم الرسول والقائد العلوي بن بنت الرسول إضافة إلى رغبة الخليفة في إحداث الخلل في جيش محمد بانحياز بعض وجوه أهل المدينة , إلى جيش عيسى بن موسى .

ولما كان القائد العسكري من البيت العباسي الذي هو على راس السلطة سيؤدي الى رفع المعنويات القتالية للجند , وكذلك رغبة المنصور في التخلص من عيسى بن موسى ليكون ولده المهدي وليا للعهد من بعده , فأيهما يقتل بالنهاية يكون الكسب للمنصور , وهذا الذكاء يعيد

للأذهان خطة أبي مسلم الخرساني التي أرسلها لمحاربة عمه عبد الله بن علي فتخلص من أبي مسلم الخرساني بعد انتصاره على عبد الله بن علي , وكذلك اجبر عيسى بن موسى على التنازل عن ولاية العهد بعدئذ وقبل إن يتوجه عيسى بن موسى للحجاز اجتمع به المنصور وزوده بما يجب إن يسير عليه من خطة إضافة إلى توصيات وإرشادات فقال له (يا أبا موسى إذا صرت المدينة فادع محمد بن عبد الله إلى الطاعة والدخول في الجماعة , فان اجابك فاقبل منه وان أبى إلا الحرب فناجزه واستعن عليه بالله فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فأنهم الأهل والعشيرة وذرية المهاجرين والأنصار وجيران قبر الرسول (صل الله عليه واله وسلم)هذا وصفي لا كما أوصى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره إن يقتل من ظهر إلى ثنية الوداع وان يبيحها إلى ثلاثة أيام) .

بعدها اكتب إلى أهل مكة بالعفو والصفح عنهم فانه مال الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه وعظماء البيت الحرام لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذي بعث فيه محمدا (صل الله عليه واله وسلم) هذه وصيتي لا كما أوصي الذي وجهه الحجاج إلى مكة فأمره إن يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد في البيت الحرام ففعل , وكتب المنصور إلى رجال من قريش وغيرهم كتبا

يدعوهم إلى طاعته كونه الخليفة , وأمر عيسى بن موسى إذا دنا من المدينة إن يبعث بها إليهم .,

ولما شرع عيسى بن موسى بقواته ودعه المنصور وقال له((يا عيسى إني أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الأمان , وان تغيب فضمنهم إياه فأنهم يعرفون مذاهبه , ومن لقيك من آل أبي طالب, فاكتب لي اسمه ومن لم يلقيك فاقبض ماله))[88]

وعند وصول عيسى بن موسى بقواته إلى فسيد كتب إلى بعض وجوه أهل المدينة منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبد الله بن محمد بن صفوان , فلما وردت كتبه إلى أهل المدينة , تفرق عن محمد كثير منهم عبد العزيز المخزومي , هذا وان كتب الخليفة أرسلت إلى محمد بيد رسول لكن حرس ذو النفس الزكية قبضوا عليه ومعه الكتب , فوجدوا كتابا إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر والى جماعة من رؤساء قريش فأمر محمد بحبسهم جميعا لكي يامن جانبهم .

إجراءات محمد ذو النفس الزكية :-

اما محمد عندما علم بقرب وصول الجيش العباسي بقيادة عيسى بن موسى استشار جماعة من أصحابه في الخروج من المدينة أو البقاء فيها فأشار عليه عبد الحميد بن جعفر بالخروج منها لأنها اقل بلاد الله فرسانا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا ويتوجه إلى مصر , فأنها توفر العدة والعدد وأرضها صالحة للحرب وكذلك قربها من إفريقيا التي يمكن التوجه إليها عند الحاجة نظرا لضعف القوات العباسية هناك وانشغالها بحرب الخوارج آنذاك , وهذا الرأي لم يلق قبولا عند بعض أصحاب محمد ووصفوه من الخروج , فقال له حنين بن عبد الله , أعوذ بالله إن تخرج من المدينة وحدثه إن الرسول الأكرم (صل الله عليه واله وسلم) قال (رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة) [89] , ويذكر أبي فرج الأصفهاني : (فقال جبير بن عبد الله : أعيذك بالله إن تخرج من المدينة فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال عام أحد : رأيتني أدخلت يدي في درع حصينة فأولها بالمدينة) . [90]

ويبدو ان محمد كان قلقا على وضعه العسكريثم اختلف جولا مر الخندق , هل يخندق أم لا , فقال له جابر بن انس (لا تخندق فان الرسول (صل الله عليه واله وسلم) خندق خندقه لما علم الله به فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة . [91]

ولم يتوجه الخيل بين الأزقة , وان اللذين يخندق دونهم هم اللذين يقاتلون فيها وان اللذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم , وقال هذا عين الصواب لكن بعض من كان مع محمد أشار إليه إن يقتدي بجده رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فوافق رايهم وحفر الخندق وبذلك كان الحصار الاقتصادي والعسكري مفروضا عليه من قبل نفسه وقال (اتبعنا في الخندق اثر رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فلا يردني عنه احد , فلست بتاركه)[92] وكانت إن حدثت المنافسة بين إتباعه من خلال اختلاف وجهات النظر والذي زاد من حده تلك المنافسة تفضيل محمد ذو النفس الزكية قبيلة على أخرى , وكان بفضل قبيلة جهينة على قبيلة قيس فغضبت قبائل قيس وأصبح صراع قبلي له اثر خطير على وضع ذو النفس الزكية العسكري والسياسي و ومن الأجدر به إن لا يسمح لتلك الثغرات فكيف به اذا كان هو السبب في إثارتها خاصة وانه مقبل على معركة حاسمة في ظل تلك النزاعات فمن الطبيعي إن يكون وضعه لصالح خصمه .

المعركة الفاصلة :-

وصل عيسى بن موسى قائد الحملة العسكرية العباسية إلى مشارف المدينة صبيحة يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة 145ه 762 م وحشد جيشه على أربعة أميال منها عند سقاية عبد الملك وشرع بتنظيم قواته العسكرية واستعدادات الحرب .

كذلك بدأ محمد بجمع قواته الحربية وأنصاره حتى بلغ تعدادهم مائة إلف فأخذ عليهم الميثاق , لكنه ارتكب خطأ فادحا حين خطب فيهم فقال ((يا أيها الناس إن هذا الرجل ويعني عيسى بن موسى قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حللتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليقم ومن أحب الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقي جماعة ليست بكثير)) [93]هذا وخرج أهل المدينة باهليهم إلى الجبال والإعراض لئلا يشهدوا المعركة , فأمر محمد أبا القلمس في رد من يقدر عليه منهم ففعل ولكنه عجز عن رد الكثيرين فتركهم و وقد تخلى أكثر أنصاره من أهل المدينة عنه في حين كان موقفه بأمس الحاجة إليهم وهذا يثبت ا ن أهل المدينة غير جادين في مغازلة الجيش العباسي لذلك فتسلسلوا بإعداد كثيرة خارجين عن نصرته ووجدوا أنفسهم في صراع لا طائل لهم من وراءه سوى الخطر الذي يهددهم ولا يخدم مصالحهم لذا لم يبقى معه على حد تعبير سوى عدة أهل بدر يوم لقوا المشركين , وكانوا ثلاثمائة ونيف ولما علم عيسى بتسلل أصحاب محمد خشي إن يهرب إلى مكة , لذا أمر محمد بن أبي الكرام إن يتوجه في خمسمائة مقاتل لقطع الطريق كله فسار وعسكر ببطحاء ابن أزهر على بعد ستة أميال واستمر مرابطا فيها حتى مقتل محمد وإنهاء الحرب , لكن محمد لم يهرب إلى مكة .

إلا إن عيسى بن موسى بدا بتنفيذ وصية المنصور في عرض الأمان على محمد وأرسل إليه القاسم بن الحسن بن يزيد يطلب منه الرجوع عما هو عليه ويخبره إن المنصور آمنه وأهل بيته فقال محمد (لولا الرسل لا تقتل لضربت عنقك) وأرسل محمد الى عيسى بن موسى ((يا هذا إن لك برسول الله قرابة قريبة وإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذرك نقمته وعذابه وأنى والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر))[94].

وهنا يقصد إن أحقية الخلافة له , وأخذها من العباسيين عن طريق الحرب , وانه أي محمد مصر على إن يلق الله وحذره قائلا (إياك إن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك)[95].

وما شك وأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر فبلغه وكان جواب عيسى لرسول محمد , ارجع إلى صاحبك واخبره ليس بيننا إلا القتال هذا وقد باءت تلك المحاولة لحسم النزاع بالطرق السلمية إلى الفشل وأصبح الطريق لإنهاء الصراع وساحة النزال .

وقد سلك عيسى بن موسى وهو في حالة الاستعداد للحرب معرض الأمان لأهل المدينة لغرض تفرقهم عن محمد ذو النفس الزكية , كان عيسى كل يوم يأتي ومعه قوة من الجيش يقف بها عند الثنية فينادي ((يا اهل المدينة أن الله قد حرم الدماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فإما لنا أوله قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاة يا ابن كذا يا ابن كذا فانصرف يومه ذلك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فو الله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادى بالأمان فانصرف إلى معسكره))[96] .

فلما كان يوم النصف من رمضان زحف عيسى بقواته واضعا في مقدمة جيشه حميد بن قحطبة وعلى الميمنة محمد بن أبي العباس وعلى ميسرته داوود بن كزار وفرض الحصار الاقتصادي على المدينة من ثلاث جهات وترك الجهة الرابعة خالية من الجند يريد بها فسح المجال لمن يهرب وعرض الأمان محمد كأخر الحلول السلمية فيما بينهم .

بعد هذا كله قام عيسى بن موسى بالنداء على محمد ذو النفس الزكية بان المنصور أمره إن لا يقاتلك ويعرض عليك الأمان لكافة اهلك وأصحابك ونفسك وولدك ويعطيك من المال كذا وكذا , ويقضي دينك وغيرها من أمور الترغيب المادي , فأجابه محمد (ليس لكم عندي إلا القتال)[97] , ومن هنا أصبحت الحلول السلمية ميؤسا منها وانتهت بهذا الجواب , وكانت أخر فرصة للسلام , وان محمد لا تثنيه عنهم سوى القتال فزع ولا يدينه منهم طمع .

بعد ذلك أمر عيسى بن موسى قواته بقصف المدينة لمدة ساعة بعدها تقدمت الجيوش العباسية بالزحف زحفا عاما , فأرسل عيسى قائده حميد بن قحطبة مع بعض الجند لردم الخندق كما انحاز إلى معسكر عيسى بنو أبي عمر والغفاريون وذلك عن طريق تسهيل أمر قواته في التمكن من دخول المدينة , فدارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس كان فيها الكثرة من القتلى وقد أبلى فيها محمد بلاء حسنا , فقتل بيديه سبعين رجلا وكان محمد تولى بنفسه قتال قحطبة وتولى عيسى بن زيد قتال عيسى بن موسى قائد القوات العباسية , وأما يزيد وصالح ابني معاوية بن عبد الله بن جعفر توليا قتال كثير بن الحصين ألعبدي ,وقبيلة جهينة تولت قتال محمد بن أبي العباس وعقبة بن مسلم , وبرز محمد في أصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد .

فبرز أبا القلمس من أصحابه إلى اخو أسد واقتتلوا طويلا فقتله أبا القلمس , وبرز إليه أخر فقتله حين ضربة , وأمر عيسى بن موسى حميد بن قحطبة وتقدم في مائة كلهم راجل سواه , فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمد , فهدم حميد الجدار وانتهى إلى الخندق ونصب عليه أبواب وعبروا هو وأصحابه فتجاوزا الخندق وقاتلوا من وراءه اشد القتال من بداية الصباح إلى العصر وأمر عيسى أصحابه بإلقاء الحقائب في الخندق وجعل الأبواب لعبور الخيل واقتتلوا قتالا شديدا , فانصرف محمد قبل الظهر اغتسل وتحنط ثم رجع , ولما تقدم

حميد بن قحطبة قال محمد لأصحابه (قد بايعتموني ولست بارحا حتى اقتل فمن أحب إن ينصرف فقد أذنت له) [98], واشتد القتال فهزموا أصحاب عيسى مرتين وثلاث , وقد دخل جيش عيسى بمساعدة الغفارين من أصحاب محمد المنحازين فنادى محمد بن عبد الله حميد بن قحطبة بان يبرز إليه فقال حميد (والله لا ابرز إليك وبين يدي من هؤلاء احد , وقد عرفتك وأنت الشريف بن الشريف والكريم بن الكريم) , فإذا فرغت من هؤلاء فابرز إليك ومن هذا مما جعل حميد يدعوا بن خضير للامان وهو من أصحاب محمد ذو النفس الزكية المخلصين , وبن خضير يحمل الناس راجلا ولا يعني إلى الأمانة وهو يأخذه بين يديه فضربه رجل من أصحاب عيسى على إليته فرجع مع أصحابه وشدها بثوب وعاد للقتال وضرب بالسيف على عينه فسقط وابتدروه فقتلوه وأخذوا رأسه وهو كثير الجراح فلما قتل تقدم محمد يقاتل اشبه الناس بقتال الحمزة بن عبد المطلب .

ومن خلال سير المعارك فان العباسيين بقواتهم يتمتعون بتفوق عسكري وكانت أول جبهة نهارت هي جبهة يزيد وصالح أبناء عبد الله بن معاوية اللذان طلبا الأمان من كثير بن حصين الذي اخبر عيسى بن موسى بطلبهما فرفض ذلك فهربا , ولما اشتد الخطب على محمد وأصحابه نصحه عبد الله بن جعفر بن السود بن مخرمة بالتوجه إلى مكة فقال له (والله مالك بما رأيت طاقه وما معك احد يصدق القتال فأخرج الساعة حتّى تلحق بمكّة فإنّ بها الحسن بن معاوية ومعه جلد أصحابك , فقال : يا أبا جعفر ، والله لو خرجت لقتل أهل المدينة حتى لا يبقى بها صافر ، ولست أرجع حتى أقتل أو أغلب ، وأنت في حل مني وسعة ، فاذهب حيث شئت) [99]).

واقترح احد أصحاب محمد ذو النفس الزكية بالذهاب للبصرة فرفض وأصر على القتال ودارت رحى الحرب خارج المدينة , واصرف الرجل الذي نصحه إلى البصرة وأعطاه ديوانا يحتوي على جميع الأسماء التي بايعته خوفا من وقوع الديوان بيد العباسيين والبعض يقول حرقه كذلك دخل السجن فقتل رياح وأخاه عباس بن عثمان ألمري وبن مسلم بن عقبة بن ألمري , وأراد قتل محمد بن خالد ألقسري اللذين كانوا محبوسين في دار هشام لكنه لم يتمكن من قتله لإغلاقه الأبواب دونه , واخبر محمد بذلك وقاتل معه حتى قتل ويسمى عيسى بن حضير.

وفي إثناء المعركة حدث طارئ له اثر كبير في انهزام جيش محمد ذلك إن أسماء بنت حسن بن عبد الله بن العباس أمرت برفع خمار اسود على قصبة مع مولى لها , يقال له مجيد العامري فصاح الهزيمة الهزيمة , فنادوا أصحاب محمد قد دخل المسودة المدينة , فلما رأى الناس العلم الأسود انهزموا [100]), وبقى محمد وعدد من أصحابه المخلصين من بني شجاع اللذين حوصروا من قبل القوات العباسية من جميع الجهات فجاء رجل وضرب محمد بالسيف دون شحمة إذنه اليمنى فبرك على ركبتيه وبقى يدافع عن نفسه ويقول (إنا ابن نبيكم مجروح مظلوم)[101] , ويروي الطبري (اجتمع عليه جند بني العباس , فصاح فيهم حميد بن قحطبة لا تقتلوه فتقدم واجتز رأسه بعد إن طعنه في صدره وصرعه وكان قتله عصر يوم الاثنين في شهر رمضان سنة 145 ه 762 م ومعه سيف رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) .[102]

ويقول ابن الأثير إن معه سيف (ذو الفقار) وجيئ برأسه إلى عيسى بن موسى الذي أرسله إلى أبو جعفر المنصور بصحبة محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي وضم إليه مائه جندي وبعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن يزيد , فلما وصل ألراس إلى المنصور وهو كان يوم ذاك بالكوفة أمر الطواف به ومعه رؤوس بني شجاع ثم بعثه إلا الآفاق , إما عيسى بن موسى بعد مقتل محمد ذو النفس الزكية , قام بمصادرة أموال بني حسن عقابا لهم , ثم أمر بنصب الويه على باب أسماء

بنت حسن وعبيد الله بن محمد بن الغفاري وأعطى الأمان من دخل تحت لواء منها او دخل دار من هذه الدور , ولما اطمئن عيسى على استقرار الأمن ارتحل إلى مكة لأداء العمرة في 19/رمضان سنة 145 ه , وهو في طريقه أتى أمر عاجل للتوجه للبصرة لإخماد ثورة وحركة إبراهيم .

أسباب فشل الثورة :

لما أدت هذه الحركة العلوية للفشل لأسباب عديدة منها

ـ كان أبو جعفر المنصور يتمتع من قوة في الشخصية وبعد النظرة السياسية , مما أدى إلى نجاحه بإعداد الخطة لإبعاد محمد ذو النفس الزكية ودفعه عن إعلان حركته قبل نضوجها وتصديق محمد بالكتب التي وردت اليه من كبار قواد المنصور معلنه , علما انه لم يدرك بان المنصور كان وراء تلك الرسائل وتزويرها وجعلها حاكيه عن لسان أهلها .

ـ لم يكن الموقع الذي اختاره محمد ذو النفس الزكية (المدينة) صالحا لان يكون ساحة للعمليات الحربية كما قال الطبري في كتابه (يا أبا جعفر قلت ألست تعلم أنك أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا قال بلى قلت تعلم أنك تقاتل أشد بلاد الله رجلا وأكثرها مالا وسلاحا قال بلى) [103], على العكس لو كان اختياره لمصر في إعلان الحركة على أرضها , بعد ظهور الدعوة العلوية فيها والبعد عن مركز الخلافة العباسية .

ـ من الأخطاء التي لا تغفر هو حفر الخندق لأنه حكم الحصار على قواته وهم يحسنون القتال فيه فهو لم يحسب حسابه العسكري الدقيق , وكذلك لم يعرف مدى تأثير ذلك على أنصاره .

ـ الاستقرار النفسي بين إتباعه له اثر كبير في فشل الحركة وعمله في إعطاء الحرية لأصحابه من أراد البقاء فليقم ومن أراد الانصراف فلينصرف , وهو حل البيعة منهم , بهذا أصبح عدد أنصاره قليل .

ـ الصراع القبلي بين أنصاره في بعض الإجراءات وازدياد المنافسة بينهم , له اثر واضح على محمد في زيادة الصراع بتفضيله قبيلة دون أخرى مما أدى إلى الانشقاق والتناحر بين صفوف قواته , وهم غير مستعدين للتضحية , وكان تأييد الأغلبية عاطفي وليس إلا .

ـ تفوق الجناب العباسي عسكريا من حيث العدة والعدد والقيادة اللامعة التي تمثلت بشخصية عيسى بن موسى , وكذلك مساندة قادة مخلصين للخلافة العباسية , وهم جميعا مدعومين بإمكانيات الدولة والتخطيط السليم لإنهاء هذه الحركة والقضاء عليها من قبل المنصور الذي عرف بدهائه وقوة شخصيته .

نتائج الحركة :

ـ من أهم نتائج الحركة قيام الدولة بمصادرة أموال العلويين من آل الحسن كما صودرت قطيعة للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من قبل عيسى بن موسى رغم عدم تأييده للحركة وقد رفض المنصور ردها إليه عندما قدم إلى المدينة واسأله الإمام الصادق (عليه السلام) عن ماله فقال (قبضه مهديكم [104]), وهنا يجب على من يلقب بأمير المؤمنين إن لا يتصرف بهذا الشكل المهين تجاه الإمام الصادق (ع) فالصادق لا يقول بان محمد هو المهدي ورد هذه المقالة عندما قال أبوه عبد الله بن الحسن (نبايع المهدي) فقال له إن كنت تقصد إن ابنك هذا هو المهدي فليس به , وقد بقيت قطيعة الإمام جعفر مصادرة طيلة فترة خلافة أبو جعفر المنصور , فلما آل الأمر إلى ولده المهدي أمر بردها .

ـ فرض الحصار الاقتصادي على المدينة منذ بداية حركة محمد حتى نهاية خلافة المنصور وكذلك قام المهدي برفع الحصار الاقتصادي عن المدينة عند توليه الخلافة .
ـ فشل الحركة أدى إلى القضاء على الأزمة السياسية بين العلويين والعباسيين أيام خلافة المنصور على الاقل كما أثرت بناء مدينة بغداد حيث تعطل بناءها فترة من الزمن .
ـ وفشل الحركة اثر على حالة المدينة المنورة فسادها جو من عدم الاستقرار لإجراءات تعسفية من حصار ومصادرة أموال وأملاك من اشترك بالحركة .

مما أدى إلى غليان الموقف بسبب إجراءات الوالي عبد الله بن الربيع الذي عينه الخليفة واليا على المدينة في شوال سنة 145ه فانحاز هذا الوالي إلى الجند مع علمه بسوء تصرفهم ضد أهل المدينة , فكان الجند يقومون بالنهب والسلب والتهديد بالقتل مما أدى إلى أثارت الشرارة الأولى في سوق القصابين وتم قتل عدد من جند بني العباس وإجبار الوالي العباسي بالفرار من المدينة , واستيلائهم على مخازن طعام الكوفة , مما أدى إلى تعين المنصور واليا جديدا على المدينة هو جعفر بن سليمان , وطلب منه تنفيذ سياسة الحزم والشدة وكذلك أوصاه بان ينظر من خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من قريش فيسجنه ومن الموالي فاقطع يده ,وتسلم مهام الولاية سنة 146ه والسؤال هنا :ـ هل الخليفة كان محقا بهذه الإجراءات أو مصيبا لما أفتى بمصادرة الأموال وقبوله بأبشع الصور حتى يجنب مركزه ودولته من الخطر, اعتقد بان المنصور لم يراع هنا الجوانب الشرعية والإنسانية في معاملته للرعية خصوصا العلويين , ولو ان السبب فيما يبدو هو محمد ذو النفس الزكية في إعلان حركته وعدم إطاعته للدولة , وهنا المنصور بذل محاولات عديدة لإنهاء الخلافات سلميا لكنه كان يقتل بدون مبرر شرعي , وتشير اغلب المصادر التاريخية بان المنصور قتل رجلا بمجرد احتاج لرأسه لتهدئة ثائرة أهل خراسان لتوهميهم بأنه راس محمد ذو النفس الزكية, علما بان محمد وأخيه إبراهيم لم يبايعا المنصور وتغيبا عنه , ومن هنا لم يعد مبررا للمنصور إن يتعامل مع العلويين بالعنف وهو خليفة المسلمين كما كان الأولى من محمد وأخيه إبراهيم إن يدخلا في طاعة من اجتمع الناس على طاعته والمسلمين عامة وتجنب تمزيق الصف خصوصا وان بين بدين الله واحصرهم على الإسلام , فلم تصدر منه إشارة واحدة في تأييد هذه الحركة أو تشجيعها إلا وهو الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .
هكذا انتهت هذه الحركة العلوية للفشل وجعلت من الخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعد المنصور إن ينظروا للعلويين نظرة العداء ومحاولة الخلفاء للتخلص منهم , وفعلا صار ذلك للخلفاء العباسيين .

الخاتمة :-

حركة محمد ذو النفس الزكية حركة علوية قامت ضد الخلافة العباسية , وهذه الحركة أدت للفشل وكان من أسباب هذا الفشل هي المكانة السياسية التي يتمتع بها الخليفة ابو جعفر المنصور والقيادة اللامعة في مواجهة المشكلات التي تحيط بدولته وكيفية معالجتها .

فادت هذه الإطاحة بخصمه محمد ذو النفس الزكية , وافرازات هذه الحركة بعد نهايتها افرازات غير مرضية بالنسبة لحالة العلويين منها وقيام العباسيين بمصادرة أملاك العلويين وفرض الحصار الاقتصادي على المدينة منذ بداية الحركة حتى نهاية خلافة أبو جعفر المنصور .

وقد قضى الفشل على الأزمة السياسية بين إطراف النزاع في خلافة المنصور على الأقل , وكذلك أدى إلى غليان المواقف في المدينة بسبب إجراءات الوالي التعسفية ضد عامة الناس .

إما المنصور فقد كان يعامل العلويين معاملة لم يراع بها الجوانب الشرعية ولا الإنسانية , بصورة مباشرة او عن طريق التوجيهات والتوصيات التي يصدرها لعماله , فقد كان يقتل بأبشع الصور وينكل اشد تنكيل ويصادر أملاك ليس له حق بها انتقاما من العلويين بسبب تلك الحركة وكان يعذب اشد تعذيب وأقسى أنواعه .
هذا وان العلويين من المفروض منهم إن يدخلوا في طاعة الدولة ويجنبوا اهليهم والمسلمين عامة الصراعات السياسية والانقسامات ويدخلوا في الجماعة .

المصادر والمراجع :-

1 ـــ الطائي , حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي ت 159ه , ثورة محمد ذو النفس الزكية .
2ـــ ابن هشام , أبي محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري ت 218 ه , السيرة النبوية , دار المعرفة , بيروت , لبنان .
3ـ ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332ـــ 1406) , تاريخ ابن خلدون
3ـ اليعقوبي , أبو العباس احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي ت 258 هـ , تاريخ اليعقوبي , مطبعة بديل , 1883 هـ .
4ـــ البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري ت 279 ه , فتوح البلدان , دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1988 م .
5ـــ البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري ت 279 ه , انساب الإشراف , تحقيق سهيل زكار ورياض الزر كلي , ط1 , دار الفكر, بيروت , 1417ه ـ 1996 م .
6ـ الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت310 ه) , تاريخ الملوك والرسل , تحقيق محمد أبو الفضل , القاهرة 1375 ه .
7ـــ الطبري ,أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري ت 310 ه , تاريخ الطبري , لندن , 1879ه ـ 1901 م .
8ـ ابن عبد ربة , الإمام الفاضل شهاب الدين احمد ت 328 ه , العقد الفريد , القاهرة , مطبعة الأزهرية , 1346 ه ـ 1928 م .
9ـــ ابن حبان , محمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن معبد التميمي ت354ه , الثقات , دار المعارف العثمانية , حيدر آباد , الهند , ط1 1393ه ـــ 1973 م .
10ـ الأصفهاني , علي بن الحسين بن محمد المعروف أبو الفرج الأصفهاني ت 356هـ , مقاتل الطالبين , تحقيق كاظم المظفر , ط2 , 1385هـ ـــ 1965م .
11ـــ ابن قتيبة , ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت 376 ه , المعرف , تحقيق ثروت عكاشة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ط2 , 1992 م .
12ـــ ابن حمدون , محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت309هـ) , التذكرة الحمدونية , بيروت .
12ـــ الشيخ المفيد , ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ت 413ه , الإرشاد , دار المفيد للطباعة والنشر , لبنان , بيروت .
13ـــ ابن الأثير , أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين (ت630 ه) , الكامل في التاريخ , تحقيق عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي , بيروت ـ لبنان , ط1 , 1417هـ ـ 1997 م
15ـ حسن , الدكتور حسن إبراهيم حسن , تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني , دار الجيل , بيروت ـ لبنان , ط21416هـ ـ 1996م .

16ـ الداوودي , جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة الداودي ت 828هـ , عمدة الطالبين في انساب إل أبي طالب , صححه محمد حسن الطالقاني
17ـ الذهبي , الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت 748ه , سير إعلام النبلاء , دار الفكر , بيروت .
18ـ السيد حامد , النقوي (ت 1306هـ) , خلاصة عقبات الانوار , الطبعة الاولى 1405 ه
19ـ الشامي , الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن نور بن مهند الشامي ألعاملي , الدر النظيم في مناقب الأئمة .

20ـ ألعاملي , الشيخ علي الكوراني ألعاملي , جواهر التاريخ , ط1 1425هـ ـ 2004 م .
21ـ السيوطي , عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ت911ه , تاريخ الخلفاء , تحقيق حمدي الدمرداش , ط1 1425 ه ـ 2004 م .
22ـ الجوزي , عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , ط2 1425ه ـ 1995م .
23ـ المسعودي , الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , دار الفكر للنشر والتوزيع , بيروت 1393ه ـ 1973 م .
24ـ البحراني , السيد هاشم بن سليمان البحراني , مدينة معاجز الأئمة ألاثني عشر ودلائل الحجج على البشر , تحقيق الشيخ عزة الله المولاني الهمداني , مؤسسة المعارف الإسلامية , ط1 , قم المقدسة , إيران .
25ـ الطبرسي , أمين الإسلام أبا الفضل بن الحسن الطبرسي , إعلام الورى بإعلام الهدى , تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ,مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 1417ه .
26 ـ المدرسي , السيد محمد تقي بن كاظم الحسيني المدرسي , التاريخ الإسلامي دروس وعبر , دار المدرس للطباعة والنشر .

الهوامش :.

(1) . وهي قرية صغيرة في ارض بين الشام والحجاز كان يقيم فيها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس256
(2) . حسن إبراهيم , تاريخ الإسلام السياسي والديني , ج2 ص10 .
(3) . المصدر السابق , ص11 .
(4) . الطبري , تاريخ الطبري , ج2 ص243 .
(5) . بن عبد ربة , العقد الفريد , ج3 ص319 .
(6) . الطائي , ثورة محمد ذو النفس الزكية , ص 75 .
(7) . بن هشام , السيرة النبوية , ج4 ص23 .
(8) . البلاذري , انساب الأشراف , ج1 ص147 .
(9) . بن هشام , المصدر السابق , ج1 ص356.
(10) . الطائي ,المصدر السابق ,ص76 , نقلا عن المقريزي , النزاع والتخاصم , ص31 .
(11) . ابن قتيبة , المعارف , ص167 .
(12) . البلاذري , فتوح البلدان , ص69 .
(13) . الطبري , تاريخ الطبري , ج5 ص37 .
(14) . الطائي , ثورة محمد ذو النفس الزكية , ص 76 (مجلة البلاغ) , نقلا عن نصر بن مزاحم , صفين , ص270 .
(15) . المصدر السابق ص76, نقلا عن ارنولد الخلافة ص116 .
(16) . مجلة البلاغ , نقلا عن فان فولت , السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات , ص69 , العدد الأول لسنة 1389
(17) . انظر اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ج2 ص150 .والسيوطي , تاريخ الخلفاء , ص192 وما بعدها .
(18) . الطائي , محمد ذو النفس الزكية ص77 ,نقلا عن ارنولد الخلافة ص116 .

(19) . المصدر السابق , ص77 , نقلا عن فلهاو زن , الشيعة والخوارج , ص189 .
(20) . المدرسي , التاريخ الإسلامي , ص99 وما بعدها , والخضري , الدولة العباسية , ص461 .
(21) . عنان , الجمعيات السرية , ص27 , والخضري , المصدر السابق , ص461 .
(22) . الساعدي , الحسينية في التاريخ , ص65 .
(23) . الخضري , المصدر السابق , ص14 .
(24) . المصدر السابق ص16 .
(25) . أنظر حسن إبراهيم , تاريخ الإسلام , ص132 ,والخضري , الدولة العباسية , ص16 .
(26) . الخضري , المصدر السابق , ص16
(27) . والسيوطي , تاريخ الخلفاء , ص257 ,و الخضري , الدولة العباسية , ص61 . حسن إبراهيم , تاريخ الإسلام ,ص132.
(28) . الخضري , الدولة العباسية , ص18 .
(29) . المصدر السابق , ص13.
(30) . حسن إبراهيم , تاريخ الإسلام , ص122 .
(31) . الخضري , الدولة العباسية , ص61 , والسيوطي , تاريخ الخلفاء , ص257 .
(32) . حسن إبراهيم , تاريخ الإسلام , ص122 .
(33) . الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص163 , وحسن إبراهيم , تاريخ الإسلام , ص123 , وأبن الأثير , الكامل في التاريخ , ج5 ص 529 , وأبن الجوزي , المنتظر في تاريخ الملوك , ص145 , و الخضري , تاريخ الدولة العباسية , ص62 , والمسعودي , مروج الذهب , ج 2ص360 . وأبن حبان , الثقات , ج7 ص363 , والدنيوري , الإخبار الطوال , ص385 .
34) . ابن عنبة , عمدة الطالبين , ص122 , والأصفهاني , المصدر السابق ,ج2 ص 163 .
(35) . الأصفهاني , المصدر السابق , ص163 , والمسعودي , المصدر السابق ,ج2 ص360 .
(36) . اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ج2 ص284 , والأصفهاني , المصدر السابق , ص163 .
(37) . المدرسي , التاريخ الإسلامي دروس وعبر , ص 162 , والمسعودي , المصدر السابق ,ج2 ص 359 , والأصفهاني , المصدر السابق , ص 166 , بن عنبة , عمدة الطالبين , ص122 .
(38) . المسعودي , المصدر السابق , ج 2ص 180 .
(39) . الأصفهاني , مقاتل الطالبين ,ص 163 .
(40) . مقاتل الطالبين , ابو الفرج الاصفهاني , ت احمد صقر , بيروت , دار المعرفة ص 206,232 , 234 , و عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب , بن عنبة الداودي , النجف , ط1 , ص80
(41) عمدة الطالبين انساب ال ابي طالب , ص80-84 , الكامل بالتاريخ , بت الاثير , ج5 ص12 .
(42) مقاتل الطالبين , ابي فرج الاصفهاني , ص140 , مدينة المعاجز , السيد هاشم البحراني , ج5 ص 291 .
(43) مقاتل الطالبين , مصدر سابق , ص141 , نظام الحكم في الاسلام , الشيخ المنتظري , ص87 , اعلام الورى باعلام الهدى , الطبري , ج1 ص526 .
(44) مقاتل الطالبين , مصدر سابق , ص 206 , ابن خلدون , العبر , ج3 ص398 .
(45) تاريخ الطبري , محمد بن جرير الطبري , ج6 ص223 , الكامل في التاريخ , ج5 ص553.
(46) نظام الحكم في الاسلام , مصدر سابق ص87 , كشف الغمة في معرفة الائمة , علي بن ابي الفتح الاربلي , ج2 ص386 , معالم المدرستين , السيد مرتضى العسكري , ج2 ص325 .
(47) جواهر التاريخ , الشيخ علي الكوراني العاملي , ج5 ص299 , الامام الصادق (ع) , عبد الحليم الجندي , ص77 , كشف الغمة , مصدر سابق ج2 ص386 .
(48) الارشاد , الشيخ المفيد , ج2 ص192 , المعلى بن خنيس , حسين الساعدي , ص34 , اين سنة الرسول وماذا فعلوا بها , احمد حسين يعقوب , ص453 .
(49) الخرائج والجرائح, قطب الدين الراوندي , ج2 ص766 , الدر النظيم , يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي , ص635 , شرح مناهج الكرامة في معرفة الامامة , السيد علي الحسيني الميلاني , ج1 ص247 .
(50) مدينة المعاجز , هاشم البحراني , ج5 ص293 .
(51) مكاتيب الرسول , الاحمدي المياني ,ج2ص75 , الامام الصادق (ع) علم وعقيده , رمضان لاوند , ص42 .

[52] مروج الذهب , ج3 ص281 , الفصول العشرة , الشيخ المفيد , هامش ص 71 .

[53] مقاتل الطالبين ,ص118-119 , الطبري ج9ص48-52 وص93و95 , ابن الأثير ج5 ص130 – 132 , لسان الميزان , ج3 ص363-364 .

[54] مقاتل الطالبين مصدر سابق ص119, – في تاريخ بغداد : إن قدر الله لمحمد وإبراهيم ان يليا من هذا الأمر شيئا فجهدت وجهد أهل الأرض معك إن يردوا ما قدر لهما أتردونه قال ,لا , قال : فأنشدك الله إن كان لم يقدر لهما ان يليا من هذا الأمر شيئا فاجتمعا واجتمع أهل الأرض معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما , أينالانه ؟ قال لا .

(*) عذريك من فلان بالنصب , إي هات من يعذرك فيه , فعيل بمعنى فاعل .

[55] مقاتل الطالبين , مصدر سابق, ص18.

[56] مقاتل الطالبين , ص120وص147 , ابن خلدون , العبر ج3 ص398 , نشاة الشيعة , ص186

[57] الطبري , ج7 ص300 , ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج8ص281 .

[58] ابن عساكر , مصدر سابق ج32 ص308 , الكامل في التاريخ , ابن الاثير , ج5 ص461 , الطبري , ج6 ص121 .

[59] تاريخ الكوفة , السيد البراقي ,ص403 , تاريخ الرسل والملوك , الطبري , ج9 ص180 , نشاة الشيعة , ص 185 .

[60] تجارب الامم , احمد بن محمد مسكويه الرازي , ج3 ص379 , الطبري , تاريخ الطبري , ج9ص156, المنتظم في تاريخ الامم , ابن الجوزي ج8 ص 44 .

[61] نهاية الارب في فنون الادب , النويري , ج25ص 8 و الكامل في التاريخ , ابن الاثير ج5ص514و تاريخ الكوفة , السيد البراقي , ص403

[62] تاريخ ابن خلدون , ابن خلدون , ج3ص187 و الاغاني , ابي فرج الاصفهاني , ج21 ص82 .

[63] الذهبي , تاريخ الإسلام , ج5 ص15

[64] المستطرف في كل فن مستطرف , الابشيهي , ج2 ص562 و وضوء النبي (ص) , السيد علي الشهرستاني , ج1 ص360 ومقاتل الطالبين , أبي فرج الأصفهاني , ص144 .

[65] الذهبي , مصدر سابق ,ج9 ص16 و الطبري , تاريخ الطبري , ج6ص157 و الأغاني , لأبي فرج الأصفهاني , ج21 ص83 .

[66] الطبري , مصدر سابق ج6 ص158 و الذه

بي , مصدر سابق ج9 ص16 وجواهر التاريخ , الشيخ علي الكوراني العاملي ج5 ص292 .

[67] ابن الاثير , الكامل في التاريخ ج5ص523 .

[68] ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون ,ج4ص4و ابن حمدون , التذكره الحمدونية , ج3ص414 و السيد حامد التقوي , خلاصة عبقات الانوار , ج9 ص255 .

[69] السيد محسن الامين , اعيان الشيعة ,ج5 ص46 .

[70] الطبري , مصدر سابق رج11 ص190 و مقاتل الطالبين , مصدر سابق , ص188 و تجارب الامم , مصدر سابق , ج3 ص390 .

[71] الطبري , مصدر سابق , ج6ص189 و الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج6 هامش ص 215 و ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج5 ص 531 و الذهبي , تاريخ الاسلام ج9ص 22 .

[72] الزركلي , خير الدين الزركلي , الاعلام , ج6 هامش ص220 و البلاذري ,احمد بن يحيى بن جابر ابلاذري , انساب الاشراف , ج3 ص93

[73] الطبري , مصدر سابق , ج6 ص 194 .

[74] الطبري , مصدر سابق ,ج6 ص188 .

[75] الطبري , مصدر سابق ج6 ص189 و ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون ج3 ص190 و الاصفهاني , مقاتل الطالبين ص189 و ابن الاثير , البداية والنهاية ج10 ص190 .

[76] ابن الاثير , الكامل في التاريخ ج5 ص542 و النويري , نهاية الأرب في فنون الادب ج25 ص39 .

[77] الطبري , تاريخ الطبري ج6 ص190و ابن الاثير , مصدر سابق ج5 ص532 .

[78] البلاذري , انساب الاشراف ج3 ص94 و الشيخ المحمودي , نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة , ج3 هامش ص 454 .

(79) البلاذري , مصدر سابق , ج4 هامش ص267 و احمد زكي حنون , جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة , ج3 ص31 .
(80) ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الامم الملوك, ج8 ص66 و الطبري , تاريخ الطبري ,ج6 ص204 و الرازي , تجارب الامم ج3 ص401
(81) الاصفهاني , مصدر سابق ص179 و الطبري , مصدر سابق ج6 ص194 و ابن الاثير , الكامل في التاريخ ج5 ص534 .
(82) ابن الكثير, البداية والنهاية ج10 ص90 .
83) النويري , نهاية الارب في فنون الادب , ج25 ص29 و الاصفهاني , مصدر سابق ص179 والطبري , مصدر سابق ج 6 ص194 .

(84) الطبري , تاريخ الملوك والرسل , ج7 ص من 566 – ص571.
(85) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج5 ص 538 , النويري , نهاية الارب في فنون الادب , ج 25 ص34(
86) البلاذري , انساب الاشراف , ج4 ص269
87) الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص 204 وابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج5 ص544 والذهبي ,العبر في خبر , ج1 ص198 وابن عماد الحنبلي , شذرات الذهب في إخبار من ذهب , ج1 ص213 .
(88) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج5 ص544 و الطبري , تاريخ الطبري , ج2 ص205-206 .
(89) الطبري , مصدر سابق ج6 ص 207 والذهبي , تاريخ الاسلام ,جج9 ص29 .
(90) ابو الفرج الاصفهاني , مقاتل الطالبين , ص181 .

91) الطبري , مصدر سابق , ج6 ص207.
(92) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج5 ص545 و النويري , نهاية الارب في فنون الادب , ج25 ص41 .
(93) الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص208 والشيخ علي الكوراني العاملي , جواهر التاريخ , ج5 ص301 .
(94) الطبري , المصدر السابق , ج6 ص210.
(95) الذهبي ,سير اعلام النبلاء , ج6 ص217 و الذهبي , تاريخ الاسلام ج 9 ص27 .
(96) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج9 ص546 و ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الامم والملوك , ج8 ص67 و الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص211 .
(97) ابن الكثير , البداية والنهاية , ج10 ص95 .
. (98) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج5 ص29 و الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص 216 و ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج5 ص548 .
99) الرازي , احمد بن محمد مسكويه , تجارب الامم , ج3 ص 405 .
(100) اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ج 2 ص376 .
(101) ابو فرج الاصفهاني , مقاتل الطالبين , ص183 .
(102) الطبري , تاريخ الملوك والرسل , ج7 ص 595 .
(103) الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص 207.
(104) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج5 ص544 , الطبري , تاريخ الطبري , ج6 ص502 .